# ق والقرآن المجيد

مجلة فصلية تعنى بالشأن القرآني
تصدر عن وحدة الإصدارات
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
العتبة الكاظمية المقدسة
العدد ٧٤/ السنة العاشرة
١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

## إنا أعطيناك الكوثر

مجلة فصلية تعنى بالشأن القرآني
تصدر عن وحدة الإصدارات/ قسم الشؤون الفكرية
والثقافية/ العتبة الكاظمية المقدسة
العدد ٧٤ / السنة العاشرة / ١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق الوطنية
ببغداد (١٨٤٧) لسنة ٢٠١٣
زورونا: www.aljawadain.org

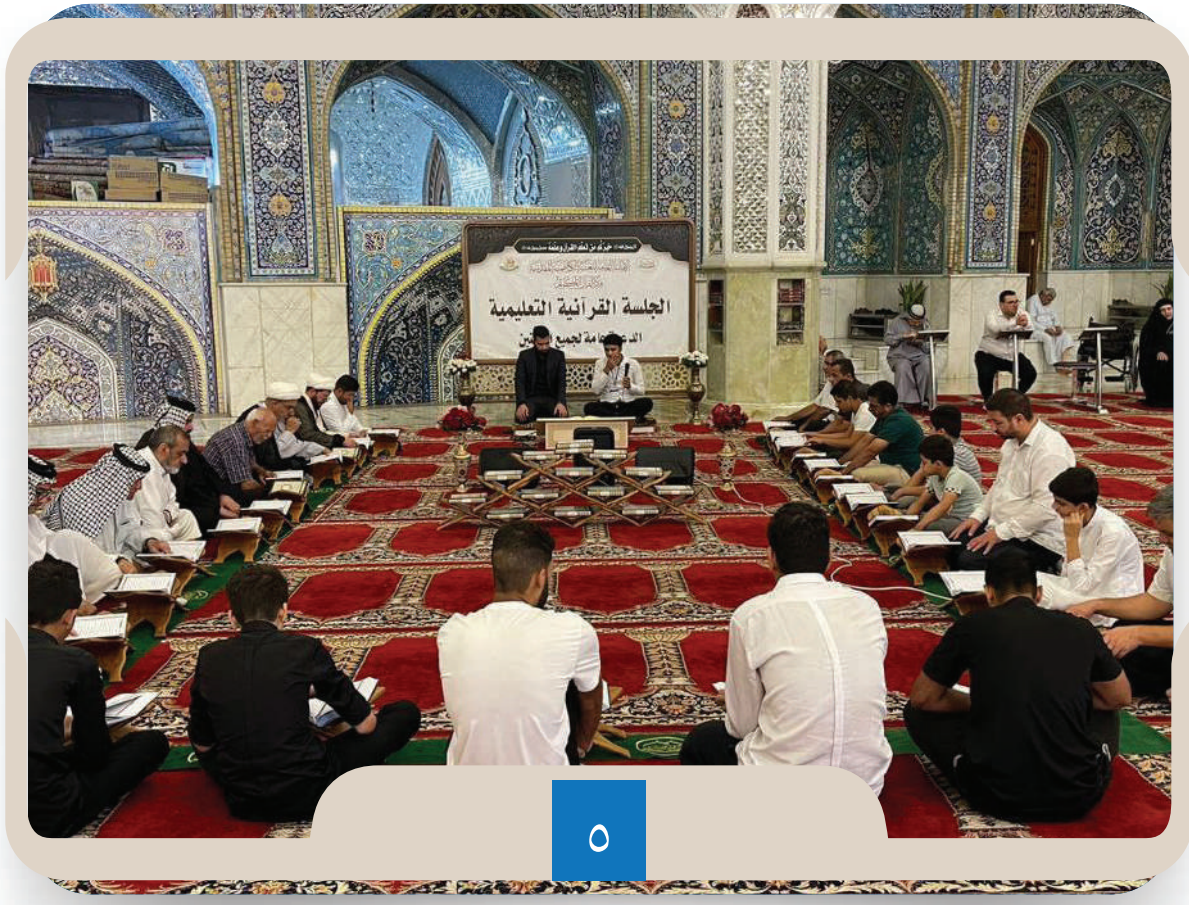


٥

تكريم الفائزين بمسابقة حفظ زيارة عاشوراء ٦
حضور حفل تخرج مشروع التحفيظ الوطني ٩
الجهاد في سبيل الله مبتنياته وتفريعاته القرآنية ٢٠
صاحب (تفسير غريب القرآن) ٢٤
فلا تسمع لهم إنهم مرجفون ٣٠
كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ٣٦

المشرف العام
م. جلال علي محمد

رئيس التحرير
الشيخ عدي الكاظمي

سكرتير التحرير
سمير جميل الربيعي

التدقيق اللغوي
عامر عزيز الأنباري

محرر الأخبار
حسين علي السعدي

التصميم والإخراج الفني
زيد عبد الأمير موسى

# كلمة العدد

## وَكانَ وَعْداً مَفْعُولًا

صبراً صبراً يا حماة الحمى وأبطال الوقائع، وسادة الميادين عند اصطلاء لظى الحرب، اليوم هو يومكم، والساحة ساحتكم، والمنازلة منازلتكم، فاثبتوا لها ووطنوا أنفسكم عليها فالحرب طوعكم ما قويت همتكم وصدقت عند اللقاء إرادتكم، وجالدتم وناطحتم عن دينكم وأرضكم بكل ما أوتيتم من قوة، ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1]، وما دمتم في نصرة الله وعلى جادة الحق، فالله ناصركم (إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ)[2]، فلا تبالوا إن مسكم قرح من القوم الظالمين، ولا تهنوا إن أصابكم الأذى في سبيل الله ولا تحزنوا فأنتم الأعلون بإذنه تعالى ﴿وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُداوِلُها بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَداءَ وَاللهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [3].

الله الله بالجهاد، عضّوا عليه بنواجذكم، ففيه حفظ دينكم وأوطانكم وأنفسكم وأموالكم وأعراضكم، وهيئوا أنفسكم للنصر أو الشهادة، فإنها منحة الله لكم، فلا تفرطوها ولا تضيعوها، ولئن يكن لكم خيار غير خيار الحسنيين، ورضيتم أن تستسلموا أو أن تخلدوا إلى الأرض أو تقعدوا مع الخالفين، أصبحتم في مقت الله فلا يقبل منكم بعد ذلك عملاً أو نفوراً للجهاد، لأنكم رضيتم أن تتخلفوا أول مرة ، ولأن الله لا يقبل إلا الخالص من العمل لوجهه ﴿فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَّن تَخْرُجُواْ مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُواْ مَعَ الْخَالِفِينَ﴾ [4].

الله الله باجتماعكم واتحادكم وعدم فرقتكم، الله الله بالتماسكم إرث أمتكم والتمسك برموزكم والاقتداء بهم، فإنهم مصدر قوتكم ومنعتكم ومددكم الذي أراد الله أن يمدكم به ، ودعامتكم التي تقوم عليها آمالكم في زعزعة هذا الكيان الغاصب وإزاحة دويلة الشؤم التي تربض على صدوركم، ألا ترضون أن يكون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أميركم واسوتكم ، ألا ترضون أن يكون قدوتكم ومثلكم الأعلى في حربكم ضد بني صهيون، وهو الذي ضرب أروع الأمثلة في حربه ضدهم، يقذف بنفسه في لهوات الحرب يقارعهم لا يهوله سعير الحرب ولا يرجفه أوارها، يستأنس بها استئناس الطفل بمحالب أمه، أليس هو من فتح الله على يديه حصون خيبر، وأنزل اليهود من صياصيهم بإذن الله وقوته وأذلهم وألقى في قلوبهم الرعب ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مِنْ صَياصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقاً﴾[5] ألا يكون قدوتكم في مناهضة العدو الصهيوني والاستماتة في قتالهم وهو القائل (ان أكرم الموت القتل ، والذي نفس علي بن أبي طالب بيده لألف ضربة بسيف أهون علي من ميتة على فراش في غير طاعة اللّه) .

ألم يكن هو من جاهد في استئصال شرّهم من الأرض، وإخماد نائرة حقدهم وطغيانهم في البلاد بسيفه وهمته، كما تحاولون أنتم اليوم، إذن فالهدف واحد والمسعى واحد فجدوا في أثره والمسير خلفه، ووطنوا أنفسكم على طريقته، ووالله لئن فعلتم وحملتم بين جنبيكم روحه الوثابة للتضحية من أجل الحق والدين ليكونن النصر حليفكم لا محالة، ضماناً من الله ورسوله فالنصر في ركاب المؤمنين حقاً وكان وعد الله مفعولاً.

---

١- سورة الأنفال، الآية ٤٥.
٢- سورة محمد، الآية ٧.
٣- سورة آل عمران، الآية ١٣٩.
٤- سورة التوبة، الآية ٨٣.
٥- سورة الأحزاب، الآية ٢٦.

سكرتير التحرير

# إقامة برنامج عبادي قرآني في رحاب الإمامين العسكريين عليهما السلام

بتوجيه من قبل الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة، الدكتور حيدر حسن الشمّري، وتزامناً مع ذكرى ولادة إمامنا الحسن العسكري عليه السلام، تلك الولادة التي ملأت سماء الإسلام بالفرح والغبطة والسرور، نظّم مركز القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة برنامجاً عبادياً في العتبة العسكرية المقدسة، تضمن زيارة الإمامين الهاديين العسكريين عليهما السلام، وإقامة محفل قرآني في تلك الرحاب المقدسة، بالتعاون مع دار القرآن الكريم التابع لقسم الشؤون الدينية في العتبة العسكرية المقدسة، وبمشاركة نخبة من القرّاء: (القارئ بشير العبيدي، والقارئ أنور صباح، والقارئ حسين الركابي، والقارئ علي جابر)، وبحضور عدد من الأساتذة المهتمين بالشأن القرآني، وجمع من الزائرين الكرام، إذ أتحف الحضور بتلاواتهم الكريمة ليَعلو صداها، وينشر عبيرها في رحاب الإمامين العسكريين عليهما السلام، والتزوّد من بركات الذكر الحكيم، ونيل الثواب العظيم في بيت من بيوت الله، وباب من أبواب قضاء الحوائج.

واختتم البرنامج القرآني بتوزيع الهدايا التذكارية على خدَمَةِ الثقلين قرّاء وطلبة العتبة الكاظمية المقدسة، ومن الجدير بالذكر أن الأمانة العامة للعتبة الكاظمية تحرص من خلال تلك الفعاليات والمحافل على دعم الحركة القرآنية وتعزيز الوعي القرآني بين المجتمع الإسلامي والعمل بنهجهِ القويم.

# استضافة وفود لطلبة المؤسسات القرآنية في الصحن الكاظمي الشريف

استضاف مركز القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة، وفد أساتذة وطلبة الدورات القرآنية في جامع الرسول الأعظم ﷺ في بغداد، ووفد رابطة القرآنيين النسوي في محافظة واسط، وتم إعداد برنامج خاص لهم اشتمل على إقامة محفل قرآني في رحاب الصحن الكاظمي الشريف.

كما استمعت الوفود الزائرة إلى شرح موجز من قبل إدارة المركز عن النشاطات القرآنية التي تقيمها الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة وتواصلها مع الحركة القرآنية في العراق؛ لنشر رسالتها الإنسانية السامية، وحرصها الدائم على دعم المشاريع القرآنية وتنمية المواهب الجديدة وتشجيعها على الاهتمام بكتاب الله العزيز. وشهد البرنامج جولة ميدانية للوفد في الصحن الكاظمي الشريف اطلع خلالها على معالم العتبة التاريخية، وما تشهده في المجالين الثقافي والخدمي.

وفي ختام الزيارة تقدّم مسؤولو الوفد الزائر بالشكر والتقدير للأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، وخدّام مركز القرآن الكريم على حُسن الضيافة والاستقبال، متمنين لهم دوام التوفيق والسداد في خدمة الثقلين.

يذكر أن الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة تواصل مشروع فعالياتها وأنشطتها القرآنية واستقطابها لطلبتنا الأعزاء بفئاتهم العمرية المختلفة من أجل بث القيم الروحية، والمفاهيم الأخلاقية ونشر الثقافة القرآنية بين تلك الأوساط والسعي إلى تنشئتهم تنشئة إسلامية واعية ومثقفة.

# مهرجان ربيع الولادة

## يكرّم الفائزين بمسابقة حفظ زيارة

أولت العتبة الكاظمية المقدسة برعاية مباركة من قبل أمينها العام الدكتور حيدر حسن الشمّري، اهتماماً كبيراً برعاية الناشئين من البنين والبنات وغَرس القيم الإنسانية والمعرفية لديهم، والسعي إلى تنشئة جيل لا يحيد عن المبادئ الإسلامية نواته الأولى هو التمسك بفكر وعقيدة أهل البيت (عليهم السلام)، من خلال استثمار أوقاتهم بحفظ الأدعية والزيارات المخصوصة، وتزامناً مع فعاليات مهرجان ربيع الولادة الخامس المُقام تحت شعار: (على صِراطِ أحمدٍ)، كرّمت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة الفائزين في مسابقة حفظ زيارة عاشوراء المباركة، التي أقامها مركز القرآن الكريم في العتبة المقدسة.

استهل الحفل بتلاوة مباركة من الذكر الحكيم شنّف بها أسماع الحاضرين قارئ العتبة المقدسة الخادم فراس سعيد الطائي، بعدها كلمة الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، ألقاها فضيلة الشيخ عماد الكاظمي قائلاً: (الحمد لله الذي جمعنا في هذه الرحاب المقدسة، وهذا المُلتقى المبارك مع أبنائنا لنتقرب بهم إلى نصرة سيد الشهداء الإمام الحسين ونُلبي نداءه (عليه السلام): (هل من ناصر ينصرنا)، وأن نَعيَ خطورة المرحلة وظروفها الحرجة، وطبيعة الثقافات الغربية التي تجتاح بلادنا الإسلامية واستهداف أبنائنا الموالين لأهل البيت (عليهم السلام)، مستشهداً بقول أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في تربية أبنائنا: (حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه، ويحسن أدبه، ويعلمه القرآن).

مؤكداً فضيلته على مسألة تربية الأولاد من خلال تلك الحقوق الثلاثة ومتابعتهم، وهذا يحتم على الأسرة العمل بجدٍ واجتهاد للحفاظ على قيمنا الإسلامية الأصيلة، والتصدي للهجمة الثقافية الشرسة التي تستهدف أتباع أهل البيت (عليهم السلام) وهي مسؤولية تضامنية.

وأشار الشيخ الكاظمي: إلى أبعاد المسابقات التي تقيمها الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، وأعدها جزءاً من رسالتها الإنسانية حين يلتقي محبو آل محمد (صلى الله عليه وآله) في هذه الرحاب الطاهرة، ويكرّمون في هذه البقاع المقدسة، ويقدمون أولادهم بين يدي العترة المباركة وبين يدي سيد الشهداء (عليه السلام)، الذي قدَم كل ما يملك لأجل الدين المحمدي، إذ نُريد من هذه المبادرة المباركة أن نعدّ جيلاً حُسينياً متمسكاً بالقيم السامية).

وشهد حفل التكريم مشاركة للمتسابق الحافظ (يوسف محمد)، والمتسابقة الحافظة (زهراء ميثم) بقراءة مقطع من زيارة عاشوراء، بعدها تم عرض فيديو توثيقي لمراحل الاختبارات التي أجريت في مركز القرآن الكريم، والجهود التي بذلت من قبل تلك الملاكات التخصصية من إنتاج قناة الجوادين، واختتم الحفل بتوزيع الشهادات التقديرية والهدايا على اللجنة التحكيمية والطلبة الفائزين.

# ـــــارة عاشوراء

# وفد قرآني يشارك في فعاليات مسابقة السفير القرآنية الوطنية

تأكيداً لنهج الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة متمثلة بأمينها الدكتور حيدر حسن الشمّري، الداعم للمشاركة بجميع الأنشطة والمهرجانات القرآنية المُقامة في بغداد والمحافظات، شارك وفد مركز القرآن في العتبة الكاظمية المقدسة في فعاليات مسابقة السفير القرآنية الوطنية الثانية عشرة لحفظ القرآن الكريم وتلاوته، التي أقامتها أمانة مسجد الكوفة المعظّم والمزارات المُلحقة به، وحضرتها وفود العتبات المقدسة والمزارات الشريفة وعدد من ممثلي الدور والمؤسسات القرآنية.

وتجدر الإشارة إلى أن الأمانة العامة للعتبة الكاظمية تحرص على حضور هذه الفعاليات والمسابقات القرآنية، وتؤكد من خلال مشاركتها على تعزيز الثقافة القرآنية بين الأوساط المجتمعية، وتوطيد روابط التواصل مع مراكز القرآن الكريم في العتبات المقدسة والمزارات الشريفة والمؤسسات القرآنية، لأجل إعلاء كلمة الله تبارك وتعالى وخدمة كتابه العزيز، فضلاً عن طموحها المتواصل في دعم المواهب القرآنية في المؤسسات العلمية والأكاديمية ورعايتها وتشجيعها على المشاركة والمنافسة، لأجل أن يمثّلوا العراق في المحافل المحلية والدولية.

# مركز القرآن الكريم يشارك في المسابقة الوطنية الأولى لأفضل مُعلم قرآني

بتوجيه من قبل الأمين للعتبة الكاظمية المقدسة الدكتور حيدر حسن الشمّري، شارك قارئ مركز القرآن الكريم في العتبة المقدسة الخادم فراس سعيد الطائي في المسابقة الوطنية الأولى لأفضل مُعلم قرآني، التي أقامتها الأمانة العامة للعتبة العلوية المقدسة/ دار القرآن الكريم بمشاركة وفود وأساتذة المراكز القرآنية في العتبات المقدسة والمزارات الشريفة، ومراكز علوم القرآن في ديوان الوقف الشيعي والسُني.

وبدأت الاختبارات التنافسية بتقييم المتسابقين في كيفية توظيف المُعلم القرآني مهاراته للمناهج التعليمية والتدريبية المقررة للدورات، واستخدامه الأمثل لطرائق التدريس النموذجية والحديثة لعلوم القرآن الكريم.

وفي ختام المسابقة أثنى الوفد المشارك على جهود المنظمين لفعاليات المسابقة، مؤكداً على ديمومة إقامة هذه المُلتقيات اهتماماً بالطاقات القرآنية وصقلاً لتلك المواهب، فضلاً عن تفعيل الروابط القرآنية والتواصل التي من شأنها أن تخدم المسيرة القرآنية.

من الجدير بالذكر أن الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة تحرص على دعم ورعاية وتطوير الكفاءات التعليمية لكتاب الله عزّ وجل، والاهتمام بها، وسعيها الدؤوب لتحقيق النهضة القرآنية الشاملة.

# وفد العتبة الكاظمية المقدسة
# يُلبي دعوة حضور حفل تخرج مشروع التحفيظ الوطني

بتوجيه من قبل الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة، الدكتور حيدر حسن الشمّري، لبى وفد مركز القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة دعوة حضور حفل تخرج الدفعة الثانية من مشروع التحفيظ الوطني في العراق، الذي أقامته دار القرآن الكريم التابعة للعتبة الحسينية المقدسة، بحضور سماحة المتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، وعدد من الدور والمؤسسات والمهتمين بالشأن القرآني.

في الوقت ذاته أثنى الوفد المشارك على جهود القائمين والمنظمين لهذا المُلتقى القرآني، متمنين لهد دوام التوفيق والسداد.

من الجدير بالذكر أن الأمانة العامة للعتبة الكاظمية تحرص على المشاركة في تلك المُلتقيات القرآنية، وتوطيد روابط التواصل لأجل إعلاء كلمة الله تبارك وتعالى، والنهوض بخدمة كتاب الله العزيز، ونشر مفاهيمه بين أوساط المجتمع، والاهتمام بالثقل الأول من جوار الثقل الثاني رحاب الأئمة الأطهار عليهم السلام، سعياً لتحقيق نهضة قرآنية شاملة.

# نشاطات قرآنية متنوعة في رحاب العتبة الكاظمية المقدسة

**من ضمن النشاطات المتواصلة لمركز القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة، وسعيه الدؤوب لنشر الثقافة القرآنية وبثها في شرائح مجتمعنا الكريم كافة، أقام المركز جُملة من النشاطات والبرامج القرآنية التعليمية وبعض الدروس الفقهية والعقائدية والأخلاقية في مختلف المجالات وبمشاركة نخبة من الأساتذة والقراء والحفظة وبحضور أعداد من الطلبة الأعزاء من كلا الجنسين وبمختلف الاعمار، والتي كانت على النحو الاتي:**

دورة أحكام التلاوة والتجويد للنساء، معلمة الدورة زينب قاسم عبد الهادي.

دورة المقامات بطريقة الترتيل والتجويد للنساء، معلمة الدورة زينب عبد الكريم قاسم.

دورة الأنغام والأداء التطويري بالطريقة العراقية، معلم الدورة محمد الربيعاوي.

دورة الحفظ الحضورية للنساء، معلمة الدورة آمال مظفر.

دورة الحفظ الحضورية للأولاد، معلم الدورة مصطفى الدباغ.

دورة القراءة الصحيحة للنساء، معلمة الدورة سوسن هاشم كاظم.

دورة التفسير وعلوم القرآن للنساء، معلمة الدورة دنيا جميل محمد.

دورة النغم والمقامات بالطريقة المصرية، القارئ علي ماهر.

دورة القراءة التحقيقية للنساء، معلم الدورة حيدر سعد الكاظمي.

درس القراءة الصحيحة والقراءة التطويرية للرجال، القارئ فراس الطائي.

دورة النغم والمقامات بالطريقة العراقية، القارئ باقر أحمد سهر.

دورة القراءة الصحيحة للنساء، معلمة الدورة جميلة دحام.

دورة القراءة التطويرية للنساء، معلمة الدورة سوسن محمد.

درس فتية الجوادين للتلاوة الجماعية بالطريقة العراقية، القارئ باقر أحمد سهر.

دروس فقهية
للفتيات في التكليف الشرعي

دورة تفسير القرآن الكريم للنساء، معلمة الدورة دنيا جميل محمد.

درس علوم القرآن للنساء، معلمة الدورة إسراء حسين فرج.

درس الحفظ للنساء، معلمة الدورة زينب عبد الكريم.

دورة القراءة التحقيقية والإجازات للرجال، معلم الدورة حيدر سعد الكاظمي.

درس أحكام التلاوة والتجويد للرجال والنساء، الدكتور القارئ رافع العامري.

دورة تفسير القرآن الكريم للنساء، معلمة الدورة نبأ عبد الكريم.

إجراء نشاطات قرآنية عبر منصات التواصل الاجتماعي، معلمة الدورة إسراء حسين فرج.

دورة تفسير القرآن الكريم للرجال، الشيخ عدي الكاظمي.

دورة القراءة التطويرية للرجال، القارئ فراس الطائي.

## مشاركة فاعلة لخدم الجوادين عليهما السلام

# في مسابقة النخبة القرآنية الوطنية النسوية

بتوجيه من قبل الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة، خادم الإمامين الكاظمين الجوادين الدكتور حيدر حسن الشمّري، شاركت نخبة من مُعلمات وطالبات مركز القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة في فعاليات مسابقة النخبة القرآنية الوطنية النسوية لحفظ القرآن الكريم وتلاوته بنسختها السادسة التي أقامها المركز الوطني لعلوم القرآن الكريم في ديوان الوقف الشيعي، بالتعاون مع دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة، تحت شعار: (تمثيل العراق .. شرف للجميع). وحضر فعاليات المسابقة وفود نسوية من العتبات المقدسة والمزارات الشريفة والدور والمؤسسات والهيئات القرآنية.

وشهدت المسابقة نَيل طالبة الدورات القرآنية في العتبة الكاظمية المقدسة الحافظة (نور الهدى مفيد) على المركز الأول، وحصول الحافظة (غفران ليث) على المركز الثاني في فقرة الحفظ من بين (٥٠) متسابقة، فضلاً عن مشاركة عدد من معلمات مركز القرآن الكريم في اللجان التحكيمية.

من الجدير بالذكر أن الأمانة العامة للعتبة الكاظمية تحرص على حضور هذه الفعاليات والمسابقات القرآنية، وتؤكد من خلال مشاركتها على تعزيز الثقافة القرآنية بين الأوساط المجتمعية، وتوطيد روابط التواصل مع المراكز القرآنية في العتبات المقدسة والمزارات الشريفة والمؤسسات القرآنية لأجل إعلاء كلمة الله تبارك وتعالى وخدمة كتابه العزيز، فضلاً عن طموحها المتواصل في دعم المواهب القرآنية ورعايتها وتشجيعها على المشاركة والمنافسة في المحافل القرآنية المحلية والدولية.

# قارئ مسجد الكوفة

## (كرار الفتلاوي)

## (صوت يلامس القلوب والآذان)

**مسجد الكوفة المعظم من المساجد التي تشرفت بخدمة القرآن الكريم والمصلين والزائرين من خلال إدارته ومنتسبيه والأقسام التي تفرعت في أروقته الشريفة وكأنها شجرة تؤتي أكلها كل حين، ومن تلك الأقسام والشعب (دار القرآن الكريم) التابع لقسم الشؤون الدينية، يضم نخبة من القراء والمؤذنين، حاورنا قارئ ومؤذن المسجد (كرار الفتلاوي)، حيث كان لفريق مجلة شباب الجوادين فرصة لقائه فتحدث إلينا مشكورا:**

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين. بدايتي مع القرآن الكريم من خلال الاستماع إلى القراء عِبر المذياع والتسجيلات المدمجة على الأقراص الليزرية، وفي حينها كان عمري ١٤عاماً، ولم أكتشف أن لديّ موهبة صوتية، والحمد لله أصبحتُ قارئاً للقرآن لمسجد هو من أهم المساجد الإسلامية، ألا وهو مسجد الكوفة المعظم.

بعدها بدأت أستمع إلى البرامج القرآنية التي تُبثّ من إذاعة المعارف في النجف الأشرف، وكان فيها كبار أساتذة القراءات القرآنية، وهم أساتذتي الآن في مسجد الكوفة؛ ومنهم الأستاذ علاء الصادقي، والسيد عادل الياسري. وكان تواصلي معهم قبل أن أكون منتسباً في مسجد الكوفة في سنة ٢٠٠٧م ووجهوني لضرورة أن أدخل دورة أحكام التلاوة براوية (حفص عن عاصم). فبدأت أُعرفُ على مستوى مدينة الكوفة. ومن هنا انطلقت بالقراءة في افتتاحيات وليس على مستوى المحافل، بعدها دخلت دورة الأنغام عند الأستاذ حسن الشاوي في مزار (ميثم التمار) فبدأتُ قراءاتي بالطريقة العراقية حيث استمعت إلى القارئ عامر الكاظمي أطال الله في عمره، وعندما سمعت القرّاء المصريين وطريقة قرائتهم اعتمدت هذه القراءة الجميلة إلى يومنا هذا، وتأثرت بالقارئ المصري الشحات محمد أنور وولده محمود، ومن الجدير بالذكر أن الطريقة العراقية أوسع جداً وتتسم بطريقة فريدة.

تعينت في مسجد الكوفة سنة ٢٠١٨م. حصلت في مسابقات قرآنية على مراكز عدّة ومنها الأول والثاني والثالث، وهذا قبل تعييني في المسجد، ومنها مسابقات وزارة التربية، حصلت فيها على المركز الأول عندما أقيمت في بابل. ومثّلتُ محافظة النجف الأشرف في مسابقة وزارة الشباب والرياضة حصلت فيها على المركز الاول أيضاً عندما أقيمت في بغداد. وعند دخولي المسجد شاركت في مسابقة قناة المنهج فحصلت فيها على المركز الأول على العراق عندما أقيمت سنة ٢٠١٩م وحصلت على المركز الثاني في مسابقة السفير التي تقام في مسجد الكوفة، وشاركت في محافل قرآنية رمضانية في دولة الإمارات العربية، ومحفل في الجمهورية الإسلامية في إيران، وكذلك شاركت في الردّة الحسينية في مناسبات أئمة أهل البيت عليهم السلام. ونحن مستمرون إن شاء الله تعالى في خدمة القرآن الكريم ومسجد الكوفة المعظم ببركة محمد وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين.

أما عن نشاطات دار القرآن الكريم في المسجد: فضلا عن قراءة القرآن هنالك قراءة الأدعية اليومية والادعية الاسبوعية، ومنها دعاء كميل وزيارة عاشوراء، ودعاء التوسل، ودعاء الندبة، وأدعية الأيام، وتعقيبات الصلوات، وزيارات أهل البيت عليهم السلام بالإضافة الى الجلسة القرانية الاسبوعية كل سبت على مدار السنة، ومن النشاطات الأخرى أيضاً تقام الدورات في العطلة الصيفية بعنوان (براعم السفير) لأحكام التلاوة، وتوجد لدينا وحدة (حفظ القرآن) لحفظ القران الكريم كاملاً، إضافة إلى دورات النغم التي يتعرف فيها الطالب على المقامات والأنغام وطريقتها في القراءة. ولدينا ثلاث مسابقات على مستوى العراق وهي مسابقة السفير الوطنية، ومسابقة الجامعات العراقية، ومسابقة الأذان، ومسابقة محلية على مستوى محافظة النجف الأشرف للحفظ، ويتميز شهر رمضان المبارك أن فيه ثلاث ختمات قرانية داخل المسجد، وختمات خارج المسجد في بعض المساجد والمزارات، بالإضافة إلى المحطات القرآنية في الزيارة الأربعينية لتعليم سورة الفاتحة. هذا والحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله الطاهرين.

## دراسة تحليلية للآية الكريمة

# ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾

## الجزء الثاني

## باعتماد نهج جديد وفق متطلبات عصرنا الراهن

د. سيد فاروق عزيز
باحث، قسم علم الدين المقارن
الجامعة الإسلامية الدولية- إسلام آباد

د. محمد إنعام الحق
باحث، قسم الحديث وعلومه
الجامعة الإسلامية الدولية- إسلام آباد

محمد نعيم
محاضر، قسم الدراسات الإسلامية
جامعة رفاه الدولية-إسلام آباد

ترجمة واختصار: رياض عبد الغني الحسن

**في الحلقة السابقة ركز البحث على الجهاد فيما يصبّ في خير الإسلام، وسيتناول البحث في هذه الحلقة كيف أن الجهاد يوقظ الأمة من أجل خير الإسلام. فيكون الجهاد في سبيل التعليم الأفضل، والجهاد في سبيل أفضل العلوم، والجهاد في سبيل دولة الإسلام الأفضل، والجهاد في سبيل النظام الاقتصادي الأفضل، وسوف يقتصر البحث في هذه الحلقة (الحلقة الثانية)، على الجهاد في سبيل التعليم الأفضل والجهاد في سبيل أفضل العلوم، أما الجهاد في سبيل تحقيق الحكم الإسلامي، والجهاد من أجل نظام اقتصادي أفضل فسنتركه للحلقة القادمة ( الحلقة الثالثة) إن شاء الله لضيق المقام.**

## أ/ الجهاد في سبيل التعليم الأفضل

الآيات الأولى من القرآن التي نزلت تتحدث عن إلهام التعليم الذي يظهر أهمية التعليم للإنسانية. يقول القرآن الكريم:

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۞ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۞ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۞ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾[1]

تبين هذه الآيات أن علينا أن نقرأ من أجل الله وفي سبيله، لأنه وحده خالق الكون ورازقه، ولا شريك له في عمله. إن الله تعالى هو الربّ والرازق وهو من وهب البشر المعرفة وجعلهم أفضل من خلق في الكون؛ كلّ ذلك بفضل سلطان التعليم والمعرفة التي منحها لهم. وعليه، وفي ضوء هذه الآيات، من الواضح أن اكتساب الثقافة ضرورة للمسلمين لسيادة الإسلام. ويجب أن يكون كلّ مسلم مسلحاً بالثقافة تسليحاً جيداً في أي حقل من حقول المعرفة التي يحبّها، على أن يكون ذلك بهدف نصرة الإسلام. ومطلوب منهم أن يعرفوا الله تعالى خالق الكون معرفة جيدة. وهم بحاجة كذلك إلى معرفة العقائد الأساسية للإسلام إلى جانب المعارف الأخرى المعاصرة.

هنالك نوعان من التعليم في العالم الإسلامي: تعليم المدارس الدينية والتعليم الجامعي. وهذان النظامان متنافران مثل قطبي المغناطيس[2]. وهما يفتقران إلى إيجاد أرضية ثابتة مشتركة بينهما. فلكل نوع من نوعي التعليم له وجهات نظره الخاصة به. اتخذ علماء المدارس الدينية موقفاً ثابتاً وكانوا يحثون على التقوقع في الماضي لأسباب سياسية، وهذا ما أدى إلى غياب التفكير النقدي وإلى الجمود الفكري في الأمة.

١-سورة العلق: الآيات ١-٤.

٢- (ملاحظة المترجم): الأوصاف التي يطلقها كاتبو البحث على نمطي التعليم الموجودين في العالم الإسلامي لا تصلح بالضرورة لأي مكان من العالم الإسلامي، قد يكون الكاتبون ينطلقون في أوصافهم من المحيط الذي يعيشون فيه، فقد جعلوا المدارس الإسلامية والتعليم الجامعي الشائع على طرفي نقيض في العمل والتوجه، والحال ليست هكذا في كل مكان.

من جانب آخر، عمل أستاذة الجامعات على تطوير التعليم على أسس فكرية وعقلانية بحتة، حتى أن عدداً كبيراً منهم اتخذ موقفاً مناهضاً للإسلام بحيث حجموه وقصروه على أداء الصلوات والصيام والحج. كذلك قام علماء المدارس الدينية بمهاجمة نظام التعليم الجامعي واتهموه بأنه نظام تعليمي مادي، إذ إن التعليم الحقيقي في نظرهم هو تعليم المدارس الدينية، وتناسوا أنّ القرآن يدعوهم إلى اكتساب المعارف المعاصرة الأخرى التي يهاجمونها.

في يوم عاصف ماطر من أيام الأحد عام ١٩٠٩، التقى عناية الله مشرقي[3] بالبروفسور جيمس جينز ورآه يجدّ السير مسرعاً إلى الكنيسة ويبدو عليه الاضطراب؛ فسأله عناية الله عما دهاه، فأجاب: «أنا أشعر بالخوف من الله عندما أتفكر في خلقه». فتلا عناية الله الآية الشريفة:

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾[4].

هذا يعني أن الإنسان لا يمكن أن يعرف الله من خلال تعليم المدارس الدينية فقط، بل يعرفه أيضاً من دراسته للكون الذي خلقه الله تعالى من زواياه المختلفة.

ولهذا نرى كيف يميّز القرآن الكريم بين المتعلم والجاهل.

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾[5]

من ناحية أخرى، يتّهم أساتذة الجامعة أصحاب المدارس الدينية بأنهم أفراد تقليديون متحجرون في المجتمع. أما في عالمنا المعاصر اليوم، فإنّ هؤلاء قد قلّ شأنهم في العالم الإسلامي. إذ أنهم فقدوا القدرة على التفكير والاجتهاد. وقد ظلّوا يراوحون مكانهم ولا يمارسون دورهم في المجتمع بصفتهم علماء ومفكرين كما هو مطلوب منهم. فهم، في المقام الأول، لا يقتصر دورهم على ارتياد المسجد؛ بل يتطلب حضورهم في المجتمع وقيادته في كل مجال من مجالات الحياة. يتطلب منهم توجيه الأمة نحو أنواع مطلوبة من التعليم المعاصر، وكذلك توجيههم ليسهموا في المجتمعات الإسلامية بكل منحى من مناحي الحياة. فإذا ما أدى هذان النوعان من أنظمة التعليم دوريهما على نحو أفضل في عالمنا المعاصر، فستشير بقية الأمم إلى تعليمهم على أنه التعليم الإسلامي دون تمييز بين المدارس الدينية والجامعات. إذن من الضروري اليوم لكلا النظامين القبول بالآخر. ولكي يعملوا من أجل صالح الإسلام، عليهم السعي إلى توفير تعليم وفق حاجة الإسلام المعاصرة دون تحديد لمجال معين منه. وإذا اجتمعت كلمة الأمة الإسلامية، فهناك فرصة للمسلمين الاندفاع نحو الأمام.

## ب/ الجهاد في سبيل أفضل العلوم

تقدم العلوم الطبيعية معلومات عن الكون الخاضع للمقاييس المادية. تقوم العلوم على الدراسات التجريبية والاختبارية للكون. تؤدي العلوم عملها بأسلوب عقلاني؛ فهي توظف ملكات الملاحظة والتفكر للوقوف على أي حقيقة من حقائق الكون. والتفكر هو موهبة نفيسة يستحقها الإنسان بجدارة جاءته من الله تعالى.

فالمطلوب من الإنسان استخدام ملكاته الفكرية لاستكشاف الكون، وعملية الاستكشاف هذه تمثل أساس العلوم. وأنا أعني بهذا (الأساس) استكشاف الكون لمعرفة الله تعالى خالقه. وورد في القرآن الكريم:

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[6]

٣- (ملاحظة المترجم) عناية الله خان المشرقي (١٨٨٨-١٩٦٣) عالم رياضيات وباحث مسلم هندي، مؤسس حركة الخاكسار. (عن: ويكيبديا).

٤- سورة فاطر/ الآية ٢٨.

٥سورة الزمر: الآية ٩.

٦- سورة النحل: الآية ١٢.

لقد سخر الله عزّ وجلّ الكون بأكمله للإنسان وأعطاه القدرة على استكشاف الكون من أجل أن يتعلم الآليات التي أودعها الله تعالى فيه. إنّ جميع الآليات المتحكمة بالكون كله وحياة الكائنات الحية فيه جميعها في قبضة الله عز وجل وحده، ولا يشاركه في كل ذلك شريك. وكل عملية تسخير الكون ومعرفته هي في قبضة الله تعالى. وعليه، يترتب على المسلم أن يدرس العلوم لاحتياجه إلى معرفة الله تعالى ولصالح البشرية. كما يترتب على المسلم استخدام طاقاته في دراسة الكون وتحقيق الاكتشافات ليساعد على تحسين حياة البشر والتعرف أكثر على الله تعالى خالقه. إنّ المسلمين اليوم بحاجة إلى العلوم لأنهم في هذا العصر لا يكون بوسعهم منافسة الأمم الأخرى، ويعيشون كذلك أوضاعاً هشة ويفتقرون إلى خيارات نقل أفكارهم إلى الأمم الأخرى. إنهم بحاجة إلى الخروج من وضع الجمود الذي يعيشونه. وكما جاء في محل آخر من القرآن الكريم:

﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾[٧]

تشير هذه الآية إلى معرفة الكون، ويقول بعض المفسرين إنّ كل النشاط العلمي المبذول هنا لا يكون إلا بإمرة إله جبار واحد، وهو الله تعالى. إنّ كلّ ما بين أيدينا من اختراعات هي ليست كذلك، لكنها اكتشافات موجودة أساساً، وظلّت مجهولة لنا إلى أن كشفنا النقاب عنها. كل تلك الأدلة تشير إلى أن خالق الكون هو الله وحده، وأن جميع الكائنات الحية والبشرية وما يكتشفونه إنما هو خاضع لسلطان الله تعالى. ومع تكشّف تلك الأشياء يصبح الإيمان بالله تعالى أكثر رسوخاً. فهي تبين جليّاً أنه هو العليم والقدير وحده في الكون، وأنه قد خلق الكون بنظام دقيق متقن، خالياً من العيوب. وكما جاء في القرآن الكريم:

﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ﴾[٨]

لقد خلق الله عز وجل السماوات السبع دون عمد ساندة، وهناك مسافات مناسبة ما بين هذه السماوات تمنع التصادم فيما بينها. ومواقعها الضابطة تلك جميعها تقع ضمن سلطان الله تعالى. ليس هناك من عيوب في الكون، ولا وجود لشيء في غير محلّه؛ وكلّ شيء فيه يتحكم به الله وحده. لقد عجز البشر ولم يتمكنوا من العثور على أي عيب أو خطأ في الكون الذي خلقه الله عزّ وجل. إن للعلم مكانته في الإسلام. فهو لا يمنع الإنسان من القيام بالاكتشافات العلمية. من المهم جداً اكتساب جميع أنواع العلوم تحت مظلّة الإسلام. فلا بدّ للمرء أن يكون له إيمان راسخ بالله تعالى وأن يحمل في قلبه التوحيد الخالص له تعالى. كما لا بدّ أن يكون للأمة الإسلامية مفكّروها ممن لهم باع في جميع الحقول، مثل علوم الصحة والأرض والفيزياء والكيمياء والميكانيك والإلكترون وعلوم الفضاء وغيرها، لأننا اليوم بحاجة إلى كلّ تلك العلوم. ما الذي سيكون عليه وضع الإسلام لو أخرج المسلمون إلى الدنيا مثل هؤلاء المفكرين؟ ومن سيكون الرائد في تلك الحقول المعرفية؟ أترى سيلقى الإسلام بعد ذلك الاضطهاد أم سيكون هو الدين الغالب في العالم؟ في الواقع إنّ الإسلام في العصر الراهن لم يبق منه إلا الاسم وبات مقصوراً على أداء الصوم والصلاة والحج، ولا نلمس قيمته في الحياة المعاصرة بعد أن ركنوه جانباً. إنه حال مأساوي يدمي القلب. الإسلام دين ديناميكي حيّ جاء به الوحي لهداية العالم وحكمه في جميع نواحي الحياة. فإذا أرادت الأمة الإسلامية إبقاء الإسلام حياً في عالم اليوم، فعليهم الاهتمام بالعلوم وتجديد الأفكار والنظريات والقوانين والاكتشافات.

٧- سورة الرحمن: الآية ٣٣.
٨- سورة الملك: الآية ٣.

# قرآنيون غير مسرفين

❁ ضرغام محمد علي

**إن الحياة في المجتمعات المدنية الحديثة صارت تتعقد أكثر فأكثر وتتداخل من نواحي عِدّة منها الاجتماعية والاقتصادية، إضافة إلى التطور النوعي المتسارع في الحُقبة الأخيرة من القرنين الماضي والحاضر.**

إن التطور الهائل وما قد أفرزه من مجتمعات إنسانية (ولا نُريد أن نكون سلبيين تماماً)، لكن هذا التطور أفرز بعض النواحي السلبية التي تماشت مع فئات المجتمع وخاصة الشباب، وعلى سبيل المثال الاستهلاك الكثير في كل شيء، فلا يوجد ترشيد في أغلب الأمور وكذلك هوس الشراء وشره التبضع. استهلاك، دَين، قروض متواصلة، وغيرها من الأمور السلبية التي تأسر أغلب المجتمعات، فينبغي على الأسرة أن يكون لها دور في حل مثل هكذا سلبيات، من خلال التخطيط الواضح والإدارة الناجحة؛ من أجل حياة أفضل واعتماد الطُرق الواعية في ترشيد النفقات، ويجب أن يكون حُسن التدبير هو الذي يكبح جماح تلك السلبيات من أجل التوازن في النفقات والاعتدال في سد حاجات المعيشة، ولقد بيّن القرآن الكريم هذا المعنى في سورة الفرقان:

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾[1].

❁ من اللطف والحكمة الإلهية أن تكون هذه الآية في سورة الفرقان حتى نُفرق بين الإسراف والإقتار الذي بينته الآية الكريمة فكيف يمكن لنا أن نحقق التوازن الذي ذكرته الآية الكريمة؟ لذلك ينبغي أن نؤسس لنمط جديد في التعامل مع متطلباتنا من خلال:

❁ بث الوعي والنظر في حل المشكلات لدى الاسرة في مسألة الاستهلاك وفقاً لمقتضيات الحاجة فلا يمكن أن يستهلك الطالب مثلما يستهلك الموظف الذي لديه مرتب شهري وهكذا.

١- الآية ٦٧

❁ من المزايا الحسنة في تربية الأسرة على المنهج الاقتصادي الصحيح هو كيفية الاستثمار في ادخار الأموال والرضا بما قسمه الله لنا من فضله.

❁ التوازن في الإنفاق من المقومات الاقتصادية المهمة في تكوين أسرة ناجحة، هو التوازن بكل شيء وكبح الرغبات، وعدم الانحياز إلى الافراط والتفريط، وبشكل أوضح ألا تكون الرغبة متوجهة نحو الإسراف والبخل، كما جاء في قول أمير المؤمنين علي عليه السلام: (الإسراف مذموم في كل شيء إلا في أفعال البر)[2]، فإن الإسراف من الصفات الذميمة التي يدعو إليها الشيطان ولكي نبتعد عن وسواسه يجب الابتعاد عن الإسراف.

❁ محاسن الادخار من الأمور الشائعة في حماية اقتصاد الاسرة وتماسكها؛ لذا يتطلب مِنّا بأن لا نُسرف بكل شيء منحهُ لنا اللهَ تبارك وتعالى؛ لأن الإسراف قد يجعل الاسرة في أزمات لا يُحمد عقباها، ولأن هنالك من المتطلبات اليومية ما هو ضروري وأساسي لاستقرار الحياة فإن فقدانها أو عدم توفرها قد تؤدي إلى تفكك الاسرة وبالتالي يكون تفكيكاً للمجتمع، وكلما اتسعت رقعة الخلاف. ينبغي أن يكون الادخار هو سيد الموقف.

❁ تحديد ميزانية خاصة بالأسرة، لأنه بغير مراعاة الميزانية سوف يكون هنالك اختلال في مستوى الإيرادات والمصروفات المالية، وبالتالي غياب المنهجية الصحيحة في عملية الانفاق، وهذا هو أول الانهيار الاقتصادي والتراكم غير المحمود الذي ستواجهه الأسرة في آخر الشهر. إذن فإن في تحديد ميزانية ممكن أن تشكل منعطفاً جيداً في طريقة تقنين النفقات، ويحمي الاسرة من الوقوع في أزمات اقتصادية، ولذلك لا بد من اتخاذ هذه الخطوة وهي اعداد الميزانية بشكل دوري يوازي المدخولات والإيرادات.

❁ من الخطوات المهمة هو تحديد الكلف والاحتياجات المخصصة للزوجة والأبناء، من قبيل الجانب التعليمي والصحي، وكذلك تدوين النفقات تبعاً للاحتياج من طعام وملابس ولوازم بيتية، ولا ننسى الأمور المفروضة والتي تكون في رأس القائمة مثل الكهرباء والماء وأجور الاتصالات - الموبايل- والانترنت ومصاريف النقل، وكذلك لا ننسى أن نخصص للعائلة يوماً للترفيه وعلى الأقل مرة في الشهر، ومن الجدير بالذكر أن نضع ميزانية للطوارئ مثل تلبية الدعوات ومصاريف العلاقات الاجتماعية، ولكننا يجب أن نحدد ماهي الأولويات لأن الأمور الطارئة لا تحدث كل شهر، ومن الممكن أن يشكل غلاء الأسعار ناقوس خطر يهدد الميزانية العائلية، فإن الذي لا يعيد النظر في الواردات والصادرات المالية الأسرية فالمأزق ينتظره أو قد يطرق عليه الأبواب، فإن حُسن التدبير يجب أن يكون المنهاج الذي تنتهجه الأسرة لكي لا نقع بين المطرقة والسندان وهما الحاجة والإسراف يقول تعالى:

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[3].

إذا اتبعنا هذه الخطوات التي تحدثت عنها الآية الكريمة فإننا سنكون قرآنيين وغير مسرفين.

٢- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢، ص ٢٥٣.

٣- سورة الأعراف، آية ٣١.

# قصة نبي اللّه موسى عليه السلام

## مقتبسة من قصة الملك سرجون

كرار رزاق حسين

**كثيراً ما حاول المشككون في القرآن الكريم إيراد الشُبه حول مروياته وقصصه، زيادة في التنكيل والطعن عليه، مدعين أن ما ورد في القرآن ما هي إلا أساطير أقوام سالفة أقتبسها منهم، فأعمل فيها صياغته وسبكه البياني إمعاناً في إقناع المتلقي أن ما في القرآن هو من كلام الله سبحانه وتعالى.**

ومن جملة الشبه التي أوردوها قصة ولادة نبي الله موسى عليه السلام وملابساتها التي ذكرت في القرآن الكريم وذكرت في التوراة، فادعوا أنها مأخوذة من أسطورة من حضارة ما بين النهرين، حيث ذهبوا إلى القول بأن قصة النبي موسى عليه السلام وولادته وانتشاله من النهر وتربيته في قصر فرعون مأخوذة من أسطورة سرجون الأكدي، وقد نقلها اليهود إلى تراثهم بعد حادثة السبي البابلي ونقلها القرآن الكريم عن التوراة. [1]

يعود نسب نبي الله موسى عليه السلام إلى سيدنا يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، وقد ولد موسى عليه السلام [2] حينها في وقت ازداد فيه فرعون في ظلمه وطغيانه على بني إسرائيل خاصة.

حذر الكهنة والمنجمون فرعون أن مُلكه سيزول على يد فتىً من بني إسرائيل، فأمر فرعون جنوده بذبح الأطفال الذكور الذين يولدون خلال هذه الفترة.[3] أخفت أم موسى أمر ولادتها خوفاً على طفلها من الذبح فاهتدت بإلهام من الله تعالى إلى أن تضع رضيعها في صندوق وتلقيه في اليم (وهو نهر النيل حسب رأي المفسرين)، حتى يقع في أيدي أمينة بعيدة عن ظلم فرعون الطاغية، وقد استقر الصندوق في النهاية أمام قصر فرعون

١- التوراة البابلية، سهيل قاشا ص٢٦٢.
٢- موسى عليه السلام، هارون يحيى، ص١٧.
٣- قصة موسى عليه السلام، أحمد الجبالي، ص١٢.

وما أن شاهدت زوجة فرعون الطفل ألقى الله تعالى في قلبها محبته، وأمرت الحراس بعدم قتله واتخذته صبياً لها ولفرعون قال تعالى:

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۞ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ۞ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.[٤]

أما سرجون الأكدي مجهول النسب ومعنى اسمه (شيروكين) الملك الشرعي أو الملك الثابت[٥] ويخبرنا اللوح المسماري بأن والدته من نساء المعبد (كاهنة عليا)، والده غير معروف، ولما ولد وضعته أمه في سلة ورمته في نهر الفرات، وعثر عليه بستاني (السقاء أكي) ورباه وعينه عنده في الحديقة، شملته الألهة عشتار بحبها ورعايتها وتدرج في الوظائف إلى خدمة ملك كيش (أورزبابا)، ثم استولى على العرش وبنى مدينة أكد وأسس إمبراطوريته[٦]، ونص اللوح (أنا سرجون، الملك العظيم، ملك أكد كانت أمي كاهنة عليا، ولم أعرف أبي الذي كان متجولاً. وكان أعمامي يعيشون في التلال وأصلي من مدينة أزوفرانوا، (الزعفران) على الفرات وحملت بي أمي ووضعتني سراً وأخفتني في سلة مقيرة من الحلفاء وغطتها ورمتني في الماء، فلم يغرقني النهر، بل حملني إلى (أكي) ساقي الماء فانتشلني (أكي) بدلوه، ورباني واتخذني ولداً وعينني بستانياً عنده وبينما كنت أعمل بستانياً أحبتني الآلهة عشتار فتوليت الملوكية مدة... وحكمت ذوي الرؤوس السود، وقهرت جبالاً كثيرة بفؤوس البرونز وغزوت الأقاليم البحرية واستوليت على دلمون...)[٧].

عند الاطلاع على موجز من القصتين نلاحظ تشابه القصتين في جزئية واحدة وهي حادثة الإلقاء في النهر، أما باقي القصتين فلا تطابق بينهما، والفرق واضح من حيث الأحداث، فسرجون الأكدي مجهول النسب حيث يذكر (لا أعرف أبي)، وهو ابن كاهنة عليا في المعبد وظيفتها تهب نفسها للآلهة، وهذا يثبت بأنه ابن زنا بين أمه الكاهنة وأبيه المجهول أحد متعبدي المعبد. أما موسى عليه السلام فنسبه ثابت والده الكريم عمران بن قهات بن لاوي وأمه يوكابد[٨]. يرجع سبب التخلص من سرجون لأنه ابن غير شرعي ولم يكن جائزاً للكاهنة أن تتزوج حتى لا تفقد وظيفتها، أما أم موسى فلا تريد التخلص منه على العكس بل حمايته من القتل بعد صدور قرار فرعون بقتل الأطفال.

والدة سرجون رمته بالنهر هدفها لا يتم اكتشافه حيث ذكر (وبلقار غطتني)، بينما أم موسى لم يقال إنها رمته بل وضعته بين الحلفاء على حافة النهر وهذه دلالة على إرادتها لنجاته وحفظه.

سرجون وجده البستاني الذي رباه وعينه عنده، أما موسى عليه السلام فقد التقطته زوجة فرعون وتبنته وعاش في القصر. أما سرجون لم يلتق بأمه بعد أن رمته، فما أرضعته ولا ربته، على عكس موسى فكانت أمه هي من أرضعته وربته بتدبير من الله قال تعالى:

﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ﴾[٩].

هذه السلسلة من المفارقات تدل على أن النبي موسى عليه السلام وسرجون ليسا شخصاً واحداً أو قصة واحدة.

أما من حيث التتابع الزمني الملك سرجون معروف تقريباً في الأساطير والحكايات التي جاءت بعد شهرته خلال ألفي سنة من تاريخ ما بين النهرين وليست وثائق كتبت في حياته، فسرجون الذي عاش حوال ٢٦٠٠ق.م أو عام ٢٣٠٠ ق.م على خلاف المؤرخين بسبب غموض الوثائق التاريخية والأثرية، ولا يوجد ما يذكر القصة سوى لوح ملحمة سرجون الذي كتب سنة ٧٠٠ ق.م أي في عهد سرجون الثاني[١٠]، وقد عثر على هذا اللوح في مكتبة آشور بانيبال، صحيح أن سرجون الأكدي (المؤسس) عاش قبل فترة النبي موسى عليه السلام بألف سنة تقريباً لكن أسطورة إلقائه في النهر لم تعرف ولم تسمع إلا في القرن السابع قبل الميلاد، إذ لم تكتب في زمانه أصلاً، وبالتالي كتبت زمنياً بعد وجود سفر الخروج التوراتي (وهو من الأسفار الخمسة التي نزلت على النبي موسى عليه السلام)[١١]، الذي يحوي قصة النبي موسى بقرون، وربما تكون قصة سرجون في لوح يعود إلى عصر سرجون الثاني إحياء لسرجون الأول الذي حيكت حوله الأساطير والحكايات، أو قد تكون قصتين مختلفتين بغير زمان ومكان. إن التعامل مع الأحداث التاريخية المتشابهة على أنها قصة واحدة أو مقتبسة غير صحيحة لأنها ستُذهب الكثير من الأحداث التاريخية والوقائع.

ولا يجب التعامل مع القرآن الكريم على أنه كتاب تاريخ أو قصص، وإنما وردت فيه القصص لحكم بالغة، منها ما يبينها الله تعالى في قوله:

﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[١٢].

٤- سورة القصص: الآيات ٧-٩.
٥- سرجون الأكدي، صلحي إبراهيم، ص١١٧.
٦- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، طه باقر، ج١ ط١، ص١٢١-١٢٢.
٧- مقدمة في أدب العراق القديم، طه باقر، ص١٣٩-١٤٠.
٨- موسى عليه السلام مصدر سابق. ص١٤.
٩- سورة القصص: الآية ٧.
١٠- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص١٩٢.
١١- أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، سهيل قاشا، ص٩.
١٢- سورة هود: الآية ١٢٠.

# الجهاد في سبيل اللّه

## مبتنياته وتفريعاته القرآنية

**يتميز الخطاب القرآني بالروعة والسمو في الإعداد النفسي للشخصية المسلمة للمواجهة واقتحام التحديات, فبناء الشخصية الإيمانية له قواعده الأساسية التي يأتي في مقدمتها الاستعداد النفسي للجهاد في سبيل الله، بكلّ ما يشتمل عليه الجهاد من معانٍ وتفريعات وانعكاسات على الواقعين المجتمعي والإنساني في كل زمانٍ ومكانٍ.**

❁ عامر عزيز الأنباري

### جهاد النفس هو الجهاد الأكبر

إن ما اصطلح عليه شرعاً في الجهاد هو الجهاد في سبيل الله ومقارعة أعدائه وكسر شوكتهم، إلّا أنّ للجهاد شعباً أخرى تندرج في بذل المشقة والصبر في مجاهدة النفس، فقد ورد عن المصطفى ﷺ: (الجهاد أربع شعب؛ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصدق بالمواطن، وبغض المنافقين. فمن أمر بالمعروف شدّ ظهور المؤمنين، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافقين، ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه وأحرز دينه، ومن أبغض المنافقين فقد غضب لله عز وجل)[1]. وقد أولى القرآن الكريم كلّ الجوانب الفرعية الأخرى للجهاد أهمية بالغة معتبراً أن الجهاد واجب فرض على المسلم في كلّ زمان ومكان.

إن جهاد النفس هو أصل جهاد العدو فليس بمقدور المسلم أن يكون صادقاً في جهاد الأعداء صابراً في مواجهتهم ما لم يكن كابحاً لجماح نفسه وشهواتها الدنيوية، ومن هنا عُد جهاد النفس هو الجهاد الأكبر. ورد (أن النبي ﷺ بعث بسرية فلما رجعوا قال: مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر، قيل: يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟ قال : جهاد النفس)[2].

### الجهاد لا يقتصر على حمل السلاح

إذن فنحن أمام تفريعات شتى ومتنوعة لمعنى الجهاد في سبيل الله، فلا يقتصر الجهاد على القتال وحمل السلاح، بل له وجوه أخرى وفقاً لما تقتضيه المرحلة والمصلحة، في مواجهة العدو في حالتي السلم والحرب معا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾[3]. فجهاد الكفار سواء كان بالسلاح أو الكلمة ينطوي على الصبر والمجابهة، فلا يقل أحدهما عن الآخر في الأهمية والتأثير، فقد ورد عن النبي ﷺ: (أفضل الجهاد كلمة حقّ عند سلطان جائر)[4]، كما إنّ هناك جهاداً هو جهاد المنافقين تكون فيه المواجهة بتفنيد مزاعمهم بالدليل والبرهان وإفشال خططهم المبيتة بإثبات الحقائق وإشاعتها بين عوام الناس، وخصوصاً البسطاء منهم ممن ينطلي عليهم الخداع والمكر.

### قتال الظالمين مطلب حتمي

جهاد أعداء الله بالمال والسلاح وبذل الأنفس له أسبابه ومقدماته المشروعة. ونجد الخطاب القرآني يتناول هذه المقدمات بحسب الحدث والأسباب التاريخية، ويراعي كل ما هو قادم في مستقبل الأمة كونه كتاباً أنزله تبارك

---

١- تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري ج٢ ص٤٢٩.

٢- روضة المتقين في شرح ما لا يحضره الفقيه، محمد تقي المجلسي(الأول)، ص١٦١.

٣- سورة التوبة، الآية ٧٣.

٤- القواعد والفوائد ج٢ ص٢٠٦.

وتعالى لكلّ زمان ومكان. فمن الدواعي الأولى للمواجهة المسلحة هو التعرض للظلم والاضطهاد بكلّ أنواعه سواءً كان اضطهاداً جسدياً أم فكرياً وعقائدياً كما فعل كفار قريش وجلاوزتهم في منع المسلمين الأوائل من اعتناق الدين الجديد والمبالغة في اضطهادهم وتعذيبهم، فضلاً عن محاصرتهم نفسياً واقتصادياً حتى أذن الله تعالى للمظلومين بقتالهم ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[٥]، ولم يأذن الله للمسلمين في الجهاد ويستنهض هممهم للقتال في سبيله إلا لكونهم يخوضون معركة عادلة فيها انتصار للمظلومين في العالم، حيثما كانوا وأينما كانوا ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ ..﴾[٦].

فقتال الظالمين المفسدين في الأرض هو مطلب حتمي للحفاظ على استقرار الحياة وسلامة العيش الذي لا يتحقق إلّا باستئصالهم أو بكبح جماحهم ﴿..وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾[٧]. كما يبشر المؤمنين بحتمية الانتصار على عدوهم واستخلافهم في الأرض، ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا..﴾[٨].

## قرآننا يأمر بالتعايش السلمي

ومن الجدير بالذكر أن الله تعالى لم ينزل غضبه على الأمم السالفة إلا بعد إسرافها في الظلم، فقد تكون هنالك من الأمم لها ما لها من الديانات الكافرة إلّا أنّ أهلها لا يغلب عليهم الطغيان والظلم فيما بينهم، فهو تعالى قد لا يعجل غضبه عليهم إنما يعجل غضبه وسخطه على الظالمين (فالظلم مرتعه وخيم)، والله تعالى يبشر الظالم بعذاب يعاجله به في الدنيا ويعده بأشد العذاب في الآخرة، يدلّ على ذلك أنه جلّ وعلا يأمر المسلمين بالتعامل مع المشركين أو الكفار المعاهدين تعاملاً صحيحاً يعكس أخلاق المسلمين وسموهم، تعاملاً مبنياً على المسالمة والعدالة والتعايش السلمي مع الآخر، ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ..﴾[٩].

## القتال عند الغدر ونكث العهود

كما إنّ الله تبارك وتعالى يضع أمام المسلمين وأمام الإنسانية أجمع مبررات المسلم المجاهد في القتال ومجالدة الأعداء، فيتحرك المجاهد وهو واثق النفس بشرعية المواجهة التي يخوضها دون تردد، وفي ذلك مضاعفة في العزيمة والثقة بالله تعالى، وبحتمية الانتصار كونه صاحب قضية عادلة تضع خصومه ومن يؤازرهم في حرج عند المجادلة والمحاججة أمام الناس. فالمسلم يقاتل عند تعرضه للظلم والاضطهاد - كما قلنا- ويقاتل عند نكث الأعداء عهودهم وغدرهم، وهي طباع تأباها الأعراف حتى في الجاهلية، وترفضها المجتمعات وإن كانت على خصومة وصراع فيما بينها ﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[١٠].

## تشويقٌ لنيل أعلى المراتب

إن من الطاف الله تعالى على المؤمنين هو تشويقهم لنيل أعلى المراتب والدرجات العلى التي لا تُنال إلا بالجهاد والاستشهاد في سبيله، فيحببهما لهم، ويشعرهم بأفضلية من يحوزهما ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[١١] كما يدعوهم إلى صفقة معه تعالى ليس فيها خسران ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[١٢]، فجعل فيها الجهاد قريناً للإيمان بالله ورسوله، ومن ثم ينتقل إلى لون آخر من ألوان المقايضة التي يعرض فيها على المؤمنين أن يبيعوا أنفسهم إلى الله بالجهاد في سبيله ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾[١٣]، وهو تناول في منتهى اللطف والتحبب إلى العبد والروعة في العناية بعواطفه، وإلّا فنفوس العباد كلّها ملك لله يقبضها أنى يشاء وكيفما شاء، وإنما هي مرتبة للارتقاء بالنفس بأن يقودها صاحبها إلى التضحية والفداء، وقد تكون هذه التضحية دفاعاً عن قضايا الإنسان العادلة، فهو إنما يقاتل دفاعاً عن نفسه أو عن عرضه أو عن دينه أو عن أرضه ومقدساته، وهي مطالب مشروعة وتضحية مقبولة ما دامت خالصة لوجه الله دون المطامح الدنيوية الفانية.

## واجب الاستعداد المبكر للمواجهة

هنا يأتي مقام المواجهة التي يحثّ فيها القران الكريم على واجب الاستعداد المبكر للمواجهة بالمال والسلاح والعدة والعدد لما لها من تأثيرات نفسية على الجانب المقابل وقد تسبب له الانهيار النفسي الذي يضطره أحياناً إلى الإذعان لمطالب الحق، وربما التسليم قبل المواجهة ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾[١٤] ، فضلًا عن دعوة المسلمين إلى النفير الذي يضاعف من جبهة المسلمين ويقوي شوكته ويرهب قلوب أعداء الله ويتسبب لهم بالهزيمة.

٥- سورة الحج، الآية ٣٩.
٦- سورة النساء، الآية ٧٥.
٧- سورة البقرة، الآية ٢٥١.
٨- سورة النور، الآية ٥٥.
٩- سورة الممتحنة، الآية ٨.
١٠- سورة التوبة، الآية ١٣.
١١- سورة النساء، الآية ٩٥.
١٢- سورة الصف، الآية ١٠.
١٣- سورة التوبة، الآية ١١١.
١٤- سورة الأنفال، الآية ٦٠.

# ولقد صدق عليهم إبليس ظنه

منذ لحظة المكاشفة أعلن إبليس حربه على آدم وبنيه، بعدما فاحت منه خبيئة الحسد والكِبَر التي كانت مخبئة تحت عباءة العابد المنقطع إلى الله، فأظهر عداءه وحقده لهذا الكائن الجديد ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾، معلناً تمرده وتحديه للأمر الإلهي، وإثبات أنه الأولى بهذا التكريم من آدم ﴿قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَاذَا الَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [1].

## إبليس أعد العدة للمناجزة

منذ أول يوم من إعلان تمرده راح يعدّ العدّة للمناجزة، فجدّ الجدّ وشمّر عن الساعد وأعمل الهمة، فجهز جنده وسلاحه وإمكانياته من أجل إنجاز موعوده وإثبات ما راهن عليه ، متربصاً له ولبنيه في كلّ مقعد وفي كلّ مكمن خلف كل حجر ومدر ﴿لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [2] واضعاً على كلّ درب عيناً تحصي عليهم مثاقيل الذرّ، ينوي بذلك رصد حركتهم ومكامن القوة والضعف فيهم ليسهل عليه غوايتهم ﴿فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [3]. ولأنه يعلم أنه لا يستطيع تشويه فطرة المخلصين من عباد الله ولا سبيل له في فرض سلطانه عليهم ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [4]، والثابت عنده أنه لا يمكنه تبديل خلق الله بصريح الآية ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ [5]، من أجل ذلك لم يكن أمامه إلا أن يوجّه بصره نحو ضعاف النفوس من بني آدم، فيعبث بفطرتهم ويلجم عقولهم كي يسهل عليه تجنيدهم في خدمته واستعمالهم في طاعته، ليكونوا له أعواناً وشركاء في صدّ الناس عن سبيل الله وغوايتهم وإضلالهم ﴿وَلاَ تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ﴾ [6]، وكانوا له كمطية يحتنكها ويتسلط عليها تسلط الراكب على دابته يوجهها نحو مقاصده ومكائده، وهم لا يعلمون أنه بذلك يوردهم مورده ويدخلهم مدخله ﴿إِنَّما يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحابِ السَّعِيرِ﴾ [7]، ﴿أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [8] ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلاَّهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [9].

## إبليس يستهدف تعطيل الفطرة

إن إبليس ألزم نفسه بأن يتصرف بالكيفية التي تضمن له أن لا يكون للفطرة أيُّ أثر إيجابي على حركة الإنسان، إذ الفطرة بالنسبة له تمثل غرفة العمليات والسيطرة والضبط ، وبتعطيلها أو على الأقل تحجيم دورها، يصبح الإنسان بلا هوية، عارياً مجرداً من كل قيمه الإنسانية، عرضة لمكنة الشيطان يحوم على قلبه بسهوله تامة، فيستحوذ على مملكة القلب منه ومن ثم يدمرها بنكث المعاصي ودرن الذنوب، وبهذه الطريقة يحجبه عن نور الإيمان والنظر إلى ملكوت السماوات. قال رسول الله ﷺ: (لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السماء)[10]، وما إن رأى الشيطان مبدأ العزل والتفريق فعالاً، عزم على حجب الإنسان وعزله

١- سورة الإسراء، الآية ٦٢.
٢- سورة الأعراف، الآية ١٦ -١٧.
٣- سورة ص، الآية ٨٢.
٤- سورة النحل، الآية ٩٩.
٥- سورة الروم، الآية ٣٠.
٦- سورة الأعراف، الآية ٨٦.
٧- سورة فاطر، الآية ٦.
٨- سورة لقمان، الآية ٢١.
٩- سورة الحج، الآية ٤.
١٠- بحار الأنوار، الشيخ الكليني، ج ٥٩ ص١٦٣.

عن فطرته، بوضع الحجب والموانع التي تحول بينه وبينها.

## حجب ممانعة الفطرة

من أهم الحجب التي وضعها إبليس في برنامجه الإغوائي هو عزل فطرة الإيمان بحجاب الكفر والشرك والإلحاد واتباع الهوى والعقائد الفاسدة، باعتبار أنّ الإنسان يولد على فطرة الإسلام والإيمان بالله الواحد الأحد ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾، ويولد على معرفة أن الله هو الخالق البارئ ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَن خَلَقَ السَّماوات والأَرْض لَيَقُولُنَّ اللَّه﴾ [١١].

## حجاب الكفر

حجاب الكفر أوّل الحجب وأعظمها، وأشدّها على أهله، لأنه يمنع أهله قبول الحقّ واستماع الصدق، وهو يعطي حرية ومساحة أكبر لحركة الشيطان وبسط نفوذه وسيطرته، وما دام الإنسان باقياً في حوزة الإيمان محافظاً على فطرته، فهو محصّنٌ من كيد الشيطان وسلطته ﴿إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغاوِينَ﴾ إلا من نفر وشذ عن فطرته السليمة، فإنه يقع لا محالة في حبائل الشيطان وتحت سلطانه ﴿إِنَّما سُلْطانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُون﴾ [١٢].

## اتباع الهوى والأماني الكاذبة

ومن الحجب التي تصدّئ القلب وتعتمه وتظلمه وتمنعه من استقبال النور، وتحجب الإنسان عن فطرته السليمة، هو اتباع الهوى والشهوات، فللهوى سلطان عجيب على بني البشر، وظفه الشيطان لخدمة مشروعه ومخططه. فبسببه هدمت صوامع وبيع ومساجد كان يذكر فيها اسم الله، وبسببه أهلكت شعوب وتفرقت أمم وبلدان، وبسببه نشبت الحروب والفتن واستبيح الدم الحرام، وبسببه ضيعت الصلوات وجالت القلوب في أودية الضلالة، وبسببه عُبد الشيطان من دون الله، وبسببه أجرى الشيطان ما يريد وكل ما قطعه على نفسه من وعود.

لقد انصاع الإنسان وانقاد بالكلية للشيطان من غير تردد، وامتثل أوامره وكلّ ما أراده منه، بمجرد أن لوح له من بعيد بالأماني الكاذبة ومغريات الهوى الزائفة، ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَما يَعِدُهُمُ الشَّيْطانُ إِلَّا غُرُوراً﴾ [١٣] حتى وصلت به النوبة إلى أن يأمره بتغيير خلق الله، فيستجيب رغم علمه بأنّ هذا الأمر مخالف لطبيعته وفطرته ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذانَ الْأَنْعامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْراناً مُبِيناً﴾ [١٤]، لقد غرس الشيطان في نفس الإنسان مجموعة من الإغواءات والأوهام والخرافات وأشغله بالآمال الفارغة كي يصرفه عن الاشتغال بواجبه وما يصلح أمره، فأمره بشق آذان الأنعام وتحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم، ثم تداخل في علاقاته وسلوكياته، فأمره بالاستغناء عن العلاقة الشرعية بين الرجل وزوجته إلى علاقة اتخاذ الأخدان والزنا، ثم تعدّى إلى مرحلة أكثر خطورة فأمره باكتفاء الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة لتدمير الجنس البشري ومسخه، ولقد تعهد الشيطان هذه الممارسة على امتداد المسيرة البشرية مستغلاً التطور المدني الظاهر في مسيرتها محولاً هذه الحالة البشعة المقيتة التي تشمئز منها النفوس والأذواق وترفضها كلّ الأديان والأعراف والأخلاق إلى حالة تتقبلها المجتمعات – لا سيما تلك التي تعتبر نفسها أكثر تمدناً وتطوراً –، لتتقبل ممارستها بل وتسعى إلى دعمها ونشرها تحت عناوين براقة تنادي بـ (الديمقراطية، حرية الإنسان، الحرية الشخصية)، ولتشرع كثيراً من هذه الدول قوانين داعمة للانحراف والشذوذ تولّد عنها مجتمعاً شاذاً هو ما يسمى بمجتمع (الميم) المثليين، ومن هذه القوانين (قانون حماية المثليين، وسن قانون زواج المثلية، وتجريم كل من يعتدي عليهم، عدم التعامل مع الدول التي تناهض فكر المثلية الجنسية).

## الإنسانية إلى أين؟

إنّ هذا المرض الاجتماعي الخطير قد ألقح ثقافات مريضة غاية في الخطورة وأكثر فظاعة وقبحاً كثقافة (إعادة صياغة صور النوع)، لتظهر جماعة الجندر (المتحولون جنسياً) ولهؤلاء نظرة متطرفة فهم يرون أن الذكورة والأنوثة لا تعني شيئاً، هي مجرد نمط اجتماعي يحدده الشخص نفسه. فبإمكان الذكر أن يتحول إلى أنثى وبإمكان الأنثى أن تتحول إلى ذكر، من دون أن يمنعهما مانع، وهؤلاء لا يزعجهم وازع ولا يمنعهم مانع، فهم يطرحون أفكارهم المريضة ومتبنياتهم الفاسدة بكلّ جرأة ووقاحة على كلّ المستويات والأصعدة، يبثونها عبر وسائل الأعلام ووسائل التواصل الاجتماعي وفي المحافل والأفلام السينمائية. وتحرص هذه الوسائل على أن تظهر بين الفينة والفينة ممثلين سينمائيين وشخصيات مرموقة لها أثرها في المجتمع، تعلن عن نفسها بأنها من المثليين والمتحولين، والأمر لم يقتصر على ذلك إذ بلغ بهم مبلغ أن يطرحوها مادة منهجية يتناولها طلاب المدارس الابتدائية، ويعلموا الصغار تقبلها عبر برامج وأناشيد الأطفال التي تتغنى بالمتحولين وتصفهم بأنهم أناس موادعون طيبون صالحون، وهم قدوة حسنة يجب الاقتداء بهم. وزيادة في ترسيخ هذه المنظومة القيمية الوسخة في عقول الأطفال عمدوا إلى جعل الشخصيات الكارتونية المحبوبة لدى الأطفال (أبطال الأفلام المتحركة) (سوبر مان، بات مان، اسبونج بوب) هم متحولون جنسياً ليعتاد الأطفال ذلك ولا يرون في ذلك أي تناف مع الفطرة والطبيعة.

## الفطرة السليمة تريد وإبليس يريد

إنّ الفطرة السليمة تريد للإنسان أن يحيا حياةً طيبة ويعيش في بيئة نظيفة، وأن الشيطان يريد له أن يعيش في بيئة وسخة قذرة، ويحضرنا هنا مثال لطيف في توصيف التمسك بالفطرة وعدمها، والمثال في حشرتين صغيرتين هما النحلة والذبابة، رغم كونهما حشرتين إلا أنّ في مثالهما عبرة لأولي الألباب، فالذبابة بفوضويتها المعهودة لا تعيش إلا على المزابل وكبا الأوساخ والقاذورات، ومن الطبيعي أن يكون نتاجها الأمراض والأوبئة، أما النحلة فلأنها استجابت لوحي ربها وفطرتها التي فطرت عليها ﴿وَأَوْحى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً﴾ [١٥] فهي لا تعيش إلا في بيئة أمرها الله أن تعيش فيها في بيئة نظيفة في الجبال والأشجار والعرائش والحدائق والحقول، ولا تتغذى إلا من الثمرات ومن رحيق الأزهار، ولا تسلك إلا سبيل ربها ﴿فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً﴾، فكان نتاجها شراباً طيباً مباركاً فيه شفاء للناس ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾، وكذا الإنسان الصالح الذي يتربى في بيئة صالحة ولا يتمرد على فطرته وطبيعته التي خلقه الله عليها، فإنه سوف يعيش في أجواء سليمة خالية من السموم والآفات الأخلاقية، ويكون نتاجه من العمل والأولاد نتاجاً صالحاً، بعكس أولئك الذي رضوا لأنفسهم أن يعيشوا عيشة الذباب من الفوضوية والتمرد على الطبيعة والفطرة فهؤلاء لا يجدون إلا كبا الأوساخ مأوى ومثوى لهم.

انظر كيف أنفذ إبليس وعده ومرّر مخططه عبر هؤلاء الحمقى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا أنفسهم وأهليهم وقومهم دار البوار.

---

١١- سورة العنكبوت، الآية ٦١.
١٢- سورة النحل، الآية ١٠٠.
١٣- سورة النساء، الآية ١٢٠.
١٤- سورة النساء، الآية ١١٩.
١٥- سورة النحل، الآية ٦٨.

# فخر الدين بن محمد الطريحي

## صاحب (تفسير غريب القرآن)

❁ حيدر صباح عبد الرزاق

**كان مولده في النجف الأشرف سنة ٩٧٩هـ تلقى المعارف عند والده وعمه وانكب على الدراسة حتى ارتقى مراقي العلوم العالية والصفات الكمالية، ذكره الحر العاملي بقوله فاضل، زاهد، ورع، فقيه، شاعر، جليل القدر، له كتب منها «مجمع البحرين...» ***

* موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، إشراف الشيخ جعفر السبحاني، ج٢ ص ٤٠٨.

وقال الشيخ حسن البلاغي النجفي في كتابه تنقيح المقال: كان أديبا فقيها محدثا عظيم الشأن جليل القدر رفيع المنزلة، أورع أهل زمانه وأعبدهم وأتقاهم.[١]

وقال المحدث الجليل الشيخ عباس القمي في كتابه ( الكنى والألقاب): العالم الفاضل المحدث الورع الزاهد العابد الفقيه الشاعر الجليل . . كان أعبد أهل زمانه وأورعهم.[٢]

## أساتذته

تتلمذ عند عمه الشيخ محمد حسين الطريحي، وقد حصل على الإجازة منه وروى عنه، وروى عن الشيخ محمد جابر عباس النجفي عن والده الشيخ عبد النبي الجزائري عن السيد محمد العاملي صاحب (المدارك)، وروى عن شرف الدين الشولستاني عن الميرزا محمد علي الرجالي عن الشيخ إبراهيم الميسي، وروى عن الشيخ محمود بن حسام الجزائري عن الشيخ بهاء الدين العاملي[٣].

## تلامذته

تتلمذعلى يده خيرة من العلماء الأفاضل والمحدثين الذين كان لهم دور كبير في جمع ونقل تراث أهل البيت في التفسير والرواية والحديث وباقي العلوم، ومنهم:

١. محمد باقر المجلسي المتوفى ١١١١هـ صاحب كتاب (بحا الأنوار).
٢. السيدهاشم البحراني البحراني المتوفى ١١٠٧هـ صاحب (تفسير البرهان).
٣. الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي المتوفى ١١٠٤هـ صاحب كتاب (وسائل الشيعة).
٤. السيد نعمة الله الجزائري المتوفى ١١١٢هـ صاحب كتاب (قصص الأنبياء).
٥. ولده الشيخ صفي الدين الطريحي المتوفى بعد سنة ١١٠٠هـ وله منه أجازات ثلاث.
٦. ابن أخيه الشيخ حسام الدين بن جمال الدين الطريحي المتوفى سنة ١٠٩٥هـ.
٧. الشيخ محمد أمين بن محمد علي بن فرج الله الكاظمي.
٨. المولى محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي القمي المتوفى سنة ١٠٩٨ هـ

١- مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي ج١ ص٨.
٢- المصدر نفسه.
٣- ينظر مجمع البحرين، مقدمة التحقيق للسيد أحمد الحسيني.

٩. الشيخ محمد بن عبد الرحمن المحدث الحلي، أجاز له يوم الخميس جمادى الأولى سنة ١٠٧٠هـ
١٠. الشيخ عناية الله بن محمد حسين بن عناية الله بن زين الدين المشهدي.
١١. السيد محمد بن إسماعيل بن محمد الحسيني النجفي ، قرأ عليه (جامع المقال) وأجاز له يوم الاثنين ربيع الأول سنة ١٠٥٩هـ
١٢. السيد محمود بن فتح الله الحسيني الكاظمي النجفي ، أجازه يوم الأحد٢٤ جمادى الأولى سنة ١٠٥٩هـ
١٣. الشيخ عبد الواحد بن محمد البوراني النجفي.[٤]

## شعره

طوبى لمن أضحى هواكم قصده
وإلى محبتكم إشـارة رمـزه
في قربكـم نيـل المسـرّة والمنـى
وجـنابكـم متنـزه المتنـزّه
قلبـي يهيـم بحبكـم تقريظـه
في مـثلكم واللّه غايـة عجـزه
يضحى كدود القزّ يُتعب نفسَه
في نـسجه وهلاكه في نسجه[٥]

## مؤلفاته

١. الاحتجاج في مسائل الاحتياج.
٢. الادلة الدالة على مشروعية العمل بالظن المستفاد من الكتاب والسنة.
٣. الأربعون حديثاً.
٤. إيضاح الأحباب في شرح خلاصة الحساب.
٥. ترتيب خلاصة الأقوال للعلامة الحلي.
٦. ترتيب مشيخة من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق.
٧. تحفة الوارد وعقال الشارد، في اللغة.
٨. تحفة الأخوان في تقوية الإيمان، ينسب إليه.
٩. تقليد الميت، نقل فيها سبعة أدلة لبعض معاصريه وردها.
١٠. التكملة والذيل والصلة للصحاح، وهو تكملة لصحاح الجوهري.
١١. جامع المقال في ما يتعلق بأحوال الدراية والرجال، سمي في الذريعة بـ(تمييز المتشابه من الرجال).
١٢. جامعة الفوائد.
١٣. جواهر المطالب في فضائل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.
١٤. حاشية المعتبر في شرح المختصر للمحقق الحلي.
١٥. ثلاثة دواوين شعر.
١٦. شرح مبادئ الوصول للعلامة الحلي.
١٧. شفاء السائل في مستطرفات المسائل، في علم مواقيت الصلاة.
١٨. ضوابط الأسماء واللواحق.
١٩. الضياء اللامع في شرح المختصر النافع، المحقق الحلي.
٢٠. اللمع في شرح الجمع.
٢١. اللمعة الوافية في أصول الفقه ويسمى (فوائد الأصول).
٢٢. عواطف الاستبصار.
٢٣. غريب أحاديث الخاصة.
٢٤. غريب القرآن.
٢٥. الفخرية الكبرى في الفقه.
٢٦. الفخرية الصغرى وهو مختصر من الكتاب السابق.
٢٧. الفوائد الفخرية.
٢٨. الفوائد من كتاب الضياء اللامع.
٢٩. كشف غوامض القرآن، وهو فهرس للايات الكريمة.
٣٠. كنز الفوائد في تلخيص الشواهد.
٣١. الكنز المذخور في عمل الساعات والأيام والليالي والشهور.
٣٢. مجمع البحرين ومطلع النيرين.
٣٣. مجمع الشتات في النوادر والمتفرقات.
٣٤. المستطرفات في شرح نهج الهداة، وهو شرح على نهج البلاغة .
٣٥. مشارق النور في الكتاب المشهور، وهو تفسير مختصر يعرف بـ(المشارق الطريحية).
٣٦. المقتل.
٣٧. مقدمة النكت الفخرية في أصول الفقه.
٣٨. المنتخب في جمع المراثي والخطب.
٣٩. النكت اللطيفة في شرح الصحيفة، وهو شرح على (الصحيفة السجادية)
٤٠. نزهة الناظر في تفسير القرآن الكريم. وغيرها من الإجازات والتعليقات والكتابات المتفرقة الموجودة في بعض المكتبات.[٦]

## وفاته

توفي رحمه في مدينة الرماحية سنة ١٠٨٥، حيث كان طاعناً في السن، ونقل إلى النجف الأشرف، وقد شيعه من الرماحية إلى النجف خلق كثير. وكان يوم وفاته يوما مشهودا لم ير يوم أعظم منه لكثرة الصلاة عليه، وقد أرخ عام وفاته تلميذه الشيخ محمد أمين الكاظمي بقوله :

رز أصاب حشى الهدى والدين
مذ فخره أودى بسهم منون
علم له علم العلوم وفضلـــه
منشور أعلام ليوم الدين
سل (مجمع البحرين) والدررالتي
جمعت به عن علمه المخزون
وانظر لتأليفاته وبيانه الشافي بعين بصيرة ويقين
نجد التقى في فعله والحكم في أقواله بالفضل والتبيين
لا فخر حيث تضيف أصحاب الكسا
أرخ (وطيدا بعد فخر الدين) [٧]

ترك تراثاً كبيراً ما زال ينهل منه العلماء والمحققون منذ أن كتب تلك النفائس العظيمة إلى يومنا هذا، وغير العلماء أيضاً والدليل نحن نذكره ونتعلم من تراثه في هذه السطور في محاولة لإلقاء الضوء على شمس في وضح النهار فهي معادلة عقيمة، فالشمس لا تعيها الأضواء، نعم هو شمس أشرقت به دروب المعارف، رحمه الله من عالم وفقيه وشاعر.

---

٤- المصدر نفسه.
٥- موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، إشراف الشيخ جعفر السبحاني ج١١ ص٢٢٢.
٦- المصدر نفسه.
٧- تفسير غريب القرآن، الطريحي، مقدمة التحقيق.

# بداية النهاية

❁ الشيخ طه حافظ خميس

**قال تعالى في محكم الكتاب العزيز:**

﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾

**الإسراء:١٠٤**

**من أكثر النصوص التي تتفتق عنها رؤى ذات دلالات مهمة وعميقة هو النص القرآني، لأن النص القرآني في مقام بيان سبل الهداية وإرشاد الناس لما يفضي إلى خيرهم وسعادتهم في الدارين، وتحذيرهم من مغبة سوء أعمالهم، وهذا يتجلى في كل ما تطرحه الآيات القرآنية من أحكام تتدخل بشكل مباشر وغير مباشر لتنظيم حياة الفرد والمجتمع، وترسم له الخطوط العريضة التي ينبغي أن يسير عليها من دون أن يتجاوزها، والا تعدى حدود الله ومن يتعدى حدود الله، فإنه يقع في ظلم الآخرين والاعتداء على حقوقهم، وقد وعد الله أن ينتصف للمظلومين وينتقم من الظالمين ولو بعد حين وعداً حقاً قال تعالى:** ﴿فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾. سورة إبراهيم: الآية ٤٧

## الرؤية الأولى

من السنن الإلهية تأييد الله تعالى أولياء للقضاء على المستكبرين والطغاة، وأن الله تعالى إذا وعد وقع حتماً، وهذا لا يعني أن الإنسان يقف منتظراً الوعد الإلهي دون السعي والجهاد لرفع الظلم والحيف.

يُفهم من الآية الكريمة أنّ لبني إسرائيل وعدين من الله تعالى وأشارت الآية موضوع البحث إلى الوعد الآخر أي الثاني، ويفهم أيضاً أنّ بني إسرائيل سكنوا الأرض متفرقين في بقاعها، وذلك لإطلاق كلمة الأرض وعدم تخصيصها بأرض معينة. وذلك في قوله تعالى: ﴿.... اسْكُنُوا الْأَرْضَ..﴾ فالخطاب موجه لبني إسرائيل من بعد موسى اسْكُنُوا الْأَرْضَ كلّ الأرض متفرقين.

## الرؤية الثانية

العلو والفساد من خصال أهل الدنيا وطلابها؛ الآيات الأُولى من سورة الإسراء تُخبر أنّ هناك وعداً إلهياً لبني إسرائيل بأن يعلوا في الأرض مرتين يرافقه فساد في المرتين. ثم إنّ الفساد يشمل الفساد النفسي (قتل الآخرين)، وفساداً ثقافياً، وفساداً اقتصادياً، وعسكرياً، وسياسياً، وذلك لأنّ كلمة (لتفسدنّ) في قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيراً﴾[1]، جاءت على نحو الإطلاق.

## الرؤية الثالثة

قد بينت الآيات الكريمة من سورة الإسراء أن هناك ثلاثة أمور يجب أن تتوافر أو تتحقق لتكون نهاية الكيان الصهيوني ونهاية حكومته واستكباره وهي:

١- إقامة دولة وحضارة بوعدين وعلوّين.

٢- هناك فساد كبير يصدر من العلوّين.

٣- وهذا العلو والفساد لدولة الكيان الصهيوني يكون على أرض فلسطين. فمتى ما تحقّقت هذه الأمور جاءت نهاية هذا الكيان.

١- سورة الاسراء: الآية ٤.

ثم إنّ العلوّ الأول قد تحقق في الماضي البعيد، أما العلو الثاني لم يتحقق إلى يومنا هذا.

## الرؤية الرابعة

العلوّ الأول حدث في الماضي البعيد، وذلك عندما سلط الله تعالى بخت نصر على اليهود في فلسطين وسباهم وساقهم أسرى إلى بابل؛ وذكره المؤرخون بأنه السبي البابلي، وبعد انتهاء السبي تفرقوا في الأرض دون الرجوع إلى أرض فلسطين. فانتشروا في الأرض في بلدان متفرقة.

## الرؤية الخامسة

قد يكون بداية الفساد الثاني والعلوّ للكيان الإسرائيلي قد بدأ في سنة ١٩٤٨م، وذلك عندما أعلنت إسرائيل دولة ذات سيادة في فلسطين. وإنّ أحد مصاديق الآية الشريفة ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ / وهو عندما يحين زمان الوعد الآخر، يجتمع اليهود في فلسطين قادمين من مشارق الأرض ومغاربها، وإذا كان معنى اللفيف القدوم من كلّ مكان فقد تحقّق، وذلك عندما استوطنوا الأراضي الفلسطينية بعد أن كانوا ساكنين دولاً عديدة. وإذا كان معنى اللفيف يعني الجماعات من قبائل شتى، فهذا أيضاً حصل بعد هجرة يهود السفارديم، وهم اليهود الشرقيون –من أصول أندلسية–، ويهود الأشكناز وهم ما يعرفون باليهود الغربيين –يهود الغرب وأوربا–. أما بنو صهيون، والمشتقّ منها كلمة الصهاينة، هم مجموعة متطرفة من اليهود يزعمون أنّ فلسطين هي وطنهم الأصلي، وأن هيكل سليمان يقع تحت المسجد الأقصى. وعلى كلّ حال، إن الوعد الإلهي للعلو والفساد الآخر قد يكون أيضا تحقّق، ولم يبق من تحقق الأمور التي ذكرت في الرؤية الثالثة إلا العباد المخلصون الذين يحررون فلسطين العربية ويقضون على اليهود بأجمعهم. إنّ وعد الله حقّ وإنّ الساعة آتية لا ريب فيها. وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون.

# سورة (الكوثر).. إضاءات فيها ومنها

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۞ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۞ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾.

الجزء الأول

۞ الشيخ قاسم الخفاجي

## تسمية السورة

سورة الكوثر سميت بهذا الاسم في جميع المصاحف وكذلك عند المفسرين وهو الأشهر، وذكرت باسم سورة (إنّا أعطيناك الكوثر)، ولها اسم آخر وهو سورة النحر.

## مكان نزولها وعدد آياتها وكلماتها وحروفها

فيها أقوال؛ الأول: مكية وهو الأشهر والثابت لما روي من سبب نزول السورة في العاص بن وائل وسنذكره في أسباب النزول. الثاني: مكية وقيل مدنية. الثالث: مدنية كما في الإتقان للسيوطي، إلا أنه في تفسيره الدر المنثور روى عن ابن عباس وعائشة وابن الزبير أنها نزلت بمكة. وأما آياتها فهي ثلاث بلا خلاف، وعدد كلماتها عشر كلمات وعدد حروفها اثنان وأربعون حرفاً.

## سبب النزول

قال الواحدي النيسابوري: قال ابن عباس: نزلت في العاص، وذلك أنه رأى رسول الله ﷺ يخرج من المسجد وهو يدخل، فالتقيا عند باب بنى سهم

وتحدثا وأناس من صناديد قريش في المسجد جلوس، فلما دخل العاص قالوا له: من الذي كنت تحدث؟ قال: ذاك الأبتر، يعنى النبي صلوات الله وسلامه عليه، وكان قد توفي قبل ذلك عبد الله بن رسول الله ﷺ وكان من خديجة، وكانوا يسمون من ليس له ابن أبتر، فأنزل الله تعالى هذه السورة. ونقل السيوطي في تفسيره عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالى (إنا أعطيناك الكوثر). قال: نهر في بطنان الجنة حافتاه قباب الدر والياقوت فيه أزواجه وخدمه. قال: وبأي شيء ذكر ذلك؟ قال: إن رسول الله ﷺ دخل من باب الصفا وخرج من باب المروة فاستقبله العاص بن وائل السهمي فرجع العاص إلى قريش، فقالت له قريش: من استقبلك يا أبا عمرو آنفا؟ قال: ذلك الأبتر -يريد به النبي ﷺ- حتى أنزل الله هذه السورة (إنا أعطيناك الكوثر * فصل لربك وانحر* إن شانئك هو الأبتر) يعني عدوك العاص بن وائل هو الأبتر من الخير. لا أذكر في مكان الا ذكرت معي يا محمد، فمن ذكرني ولم يذكرك ليس له في الجنة نصيب. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت حسان بن ثابت يقول: وحباه الإله بالكوثر الأكبر * فيه النعيم والخيرات. وهذا المعنى كان قد ذكره ابن هشام فقال: نزول سورة الكوثر، قال ابن إسحاق: وكان العاص بن وائل السهمي -فيما بلغني -إذا ذكر رسول الله ﷺ قال: دعوه، فإنما هو رجل أبتر لا عقب له، لو [قد] مات لانقطع ذكره واسترحتم منه. فأنزل الله في ذلك: (إنا أعطيناك الكوثر) ما هو خير [لك] من الدنيا وما فيها. ولم يقتصر ذكر سبب النزول على من ذكرنا، بل قد أورده كتّاب السيرة والمفسرون والمحدثون وتواتر عندهم.

نعم يُذكر سبب نزول آخر عن أنس بن مالك قال فيه: أغفى النبي ﷺ إغفاءة فرفع رأسه متبسماً، إمّا قال لهم وإمّا قالوا له لم ضحكت؟ فقال رسول الله ﷺ إنه أنزلت عليَّ آنفاً سورة فقرأ رسول الله ﷺ (بسم الله الرحمن الرحيم إنّا أعطيناك الكوثر) حتى ختمها قال هل تدرون ما الكوثر؟ قالوا الله ورسوله أعلم. قال: هو نهر أعطانيه ربي عز وجل في الجنة عليه خير كثير، يرد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد الكواكب يختلج العبد منهم؛ فأقول: يا رب، إنه من أمتي. فيقال لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. ففي هذه الرواية يذكر أنس أن النبي ﷺ قال: (أنزلت عليَّ آنفاً سورة) ولهذا قالوا إنها مدنية، ويمكن المناقشة بأن الواقعة لم يذكرها غير أنس رغم أن هناك جمعاً من الصحابة في المسجد هذا أولاً، وثانياً أنه روي بطرق أخرى أن أنس فسّر الكوثر لمن سأله ولم يذكر إغفاءة النبي ﷺ ولم يقل إنها نزلت آنفاً، وثالثاً، ما هو مؤيد لنزولها في مكة، نقل الطبري في تفسيره فيمن نزلت فيه آية (إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) منها أنها نزلت في عقبة بن أبي معيط، ومنها في جماعة من قريش، ومنها في قريش. ورابعاً لحن السورة وصياغة آياتها زاخرة بالحيوية رغم قصرها يشير إلى مكيتها.

## شرح كلمات السورة

أعطى: الإعطاء، هو إخراج الشيء إلى آخذ له، وهو على وجهين، الأول: إعطاء تمليك، وأعطاء غير تمليك، فإعطاء الكوثر إعطاء تمليك كإعطاء الأجر، وأصله التناول من عطا يعطو إذا تناول. [1]

قال ابن منظور: الكَوْثَر، وهو فَوْعَل من الكثرة والواو زائدة، ومعناه الخير الكثير.

النَّحْرُ: الصَّدْر. والنُّحُورُ: الصدُور. ابن سيده: نَحْرُ الصدر أَعلاه، وقيل: هو موضعُ القلادة منه، وهو المَنْحَر، ونَحَرَ الرجلُ في الصلاة يَنْحَرُ: انتصب ونَهَدَ صَدْرُه. وقوله تعالى: فصلِّ لربك وانحرْ؛ .. وقيل: أُمِرَ بأَن ينتصِب بنَحْره بإزاء القبلة، وأَن لا يلتفتَ يميناً ولا شمالًا؛ وقال الفراء: معناه استقبل القبلة بِنَحْرِك. ابن الأَعرابي: النَّحْرَة انتصاب الرجلِ في الصلاة بإزاء المحراب.

تَشانَؤُوا أَي تَباغَضوا، وفي التنزيل العزيز: إِنَّ شانِئَك هو الأَبْتر. قال الفرَّاءُ: قال اللَّه تعالى لنبيه ﷺ: إِنَّ شانِئك أَي مُبْغِضَك وعَدُوَّكَ هو الأَبْتَر. أَبو عمرو: الشَّانِيءُ: المُبْغِضُ. والشَّنْءُ والشِّنْءُ: البِغْضَةُ.

والأَبْتَرُ: الذي لا عَقِبَ له.

لهذه الحلقة تتمة تتضمن تفسير السورة وفضل قراءتها، ارتأينا أن نجعلها في حلقة أخرى إن شاء الله تعالى لضيق المقام هنا.

---

١- ينظر: التبيان، الشيخ الطوسي ج١٠ ص٤١٧.

# فلا تسمع لهم إنهم مرجفون

❁ سمير جميل الربيعي

**التعاطي مع الأحداث المصيرية الخطرة التي تبتلى بها الأمة ينبغي يكون على قدر كافٍ من الحكمة من أجل تأمين اتّخاذ المواقف الحازمة والشجاعة من دون تردد، وتوحيد الصف والكلمة، بما يؤهلها لاجتياز هذه التحديات الصعبة والظروف الحرجة، والأمة اليوم تخوض معركة وجود مع العدو لا يترك لها فيها رفاهية الخيار، إلا خياران إما الموت أو الاستسلام والعيش تحت وطأة الذل والاستعباد، ولا يرضى لها بغير ذلك، متربصاً بها في كل المواطن، سلمها وحربها، رخاؤها وجدبها، يسرها وعسرها، لا ينفك ذهناً وعقلاً وسعياً عن تدبير كل ما هو من شأنه الإجهاز على الأمة ومقدراتها، وكل ما يمكن أن يكون سبباً في نهضتها.**

لقد اختار العدو أخبث طريقة وأدنأ وسيلة تناسب أهدافه العدوانية، وهي بث روح الفرقة بين فرق الأمة وطوائفها، يساعده في ذلك هيمنة الأجواء العالمية المعادية للأمة، ووجود المناخ الملائم والأرضية الخصبة المهيأة لتلاقح الفتن، أضف إلى ذلك تنامي الاستعداد النفسي عند الطوائف يجعل أمر قبول الفرقة أمراً هيّناً بل ومستساغاً، وللعدو في ذلك أدواته من أصحاب النفوس الضعيفة والأغراض المريضة، المتشبثين بحطام الدنيا المغرورين بها، وهؤلاء يساومون على عقيدتهم وثوابتهم الدينية، مقابل الدينار والدرهم، وهم كثيرون في واقعنا المعاش، أوجدهم العدو لإثارة نائرة الفتن وخلع الرسن عنها، وزرع الإحن بين الصفوف، وقتل الهمم ونشر الخوف والرعب في نفوس عوام الناس.

إنّ أمثال هؤلاء واشباههم موجودون في كل عصر ومصر لم تخل الساحة منهم يوماً، وإن تغيّرت الهيئات والسمات والصور، واختلفت الآثار وتناقلت الأطوار، وعادة ما ينبتون في بيئات وسخة ضحلة، ويظهرون وقت تحيّن الفرص واستغلال الظروف الصعبة من أجل مصالحهم وأهوائهم الشخصية، تخالهم يمدون كما يمد العشب الضار حينما يجد الأجواء والتربة المناسبة، يعرضون خدماتهم الرخيصة على العدو ويلبون كل ما يطلبه منهم، كأنهم الخدم والعبيد، أيبتغون العزة عند هؤلاء كلا ولا كرامة، فإن العزة لله ورسوله والمؤمنين، ﴿أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾[1].

وسبحان الله مهما تلبَّسوا بلباس العفة والطهارة، تلحظ في وجوههم الذلة التي لا يرحضها شيء، ومقت الله ظاهر بين أعينهم ﴿لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾[2]؛ قاتلهم الله رضوا بالهوان إداماً لزادهم، وبالأَوْكس من حظوظ الدنيا نصيباً مفروضاً لهم ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلى حَياةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[3]، واختاروا أن يكونوا معول هدم لبنيان الدين والأمة، على أن يكونوا بناة الدين وفي أنفسهم أحراراً مستقلين، من أجل ذلك أمر الله بالإضراب عنهم صفحاً وعدم مخالطتهم والأخذ عنهم والاستماع لهم ﴿وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾[4]، لئلا يورثوا المؤمنين الوهن والضعف في قلوبهم ويوقعوا الهوان والفرقة في صفوفهم.

وهؤلاء لا يخاف منهم على الذين امتحن الله قلوبهم بالإيمان، الذين أصبح وجودهم الذاتي هو في وجود قضيتهم، يتفانون فيها ويختفون من أجل ظهورها، أولئك قال الله عنهم ﴿الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزادَهُمْ إِيماناً﴾[5]، ولكن يُخاف على الذين لم تنعقد قلوبهم على الإيمان، ولم تنضج في داخلهم حصانة العقيدة التي تمنعهم وتحصنهم من أرجاف المرجفين، فيخاف عليهم من أن تلتوي أعناقهم عند أول هبوب للريح لضعف بنيانهم النفسي والديني.

لقد ود الذين أصبحوا مطية للعدو لو يضل أكثر الناس عن السبيل، ليتيهوا في أرض الضلالة ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾[6]، كي يكونوا مثلهم في تيهٍ وضلال، عقدة في نفوسهم الضعيفة وشخصيتهم المهزوزة، وهذه العقدة تشعرهم بالنقص والخلل وعدم المساواة بالآخرين، يعيشون حالة الانهزام دوماً، ودوامة اللوم المستمر لا تفارقهم، تجعلهم تحت ضغط نفسي هائل، وعذابات شديدة في الحياة الدنيا قبل الآخرة، وعدٌ من الله غير مخلوف ﴿سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلى عَذابٍ عَظِيمٍ﴾[7]، فمرَّة في ما يعيشونه من خوف وقلق على ما سوف يؤول إليه مصيرهم المجهول، على يد أولياء الله الصادقين متى ما اكتشف سرهم وبانت حقيقتهم، ومرَّة في شعورهم بعدم وجود الناصر والظهير ﴿وَما لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾[8]، وكيف يجدون الوليّ في مواجهة اللَّه، ومن فرط ما يمرون به يود أحدهم لو كان سوياً كباقي الناس له ما لهم وعليه ما عليهم ﴿رُبَما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كانُوا مُسْلِمِينَ﴾[9]، وبدلًا من أن يفرّوا من هذا العذاب بالعودة إلى الله والرجوع عما أقدموا عليه بالتوبة وطلب المغفرة، ﴿فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْراً لَهُمْ﴾[10]؛ لأن ذلك يحقق لهم الأمن والسلام في الدنيا، والعفو والمغفرة في الآخرة، لكن نفوسهم الخبيثة أبت عليهم إلا أن تفرّ بهم إلى الأمام فيوغلوا في كل عمل مخرب، إمعاناً في الغلّ والحقد على المؤمنين من باب التعويض عن هذا النقص وتلك الهزيمة، فلقد اعتادت أن تنتحل كل عمل قبيح وخبيث توجهه نحو المؤمنين، لا سيما أولئك الذين أحسنوا إليها.

إنّ القرآن قد عمل بخطين أفقيين متوازيين عطل فيهما حركة هؤلاء، فخطٌ فضح فيه خططهم في خلق حالة من الإرباك والبلبلة في صفوف المجتمع، كما استعرض أساليبهم الدنيئة وعرّض بها، وكشف طرقهم الخبيثة في تخذيل الناس وتثبيط عزائمهم، وخطٌ منح فيه المؤمنين طاقات كبيرة العزم والإرادة، تجعلهم يقيمون على شأنهم ولا يلتفتون إلى ناعق ينعق، كما علمهم التوكل على الله دون التوقف على الأسباب؛ لأنه هو مسبب الأسباب، وهو مصدر القوة والظهور والغلبة، وهو المنجاة حين لا منجا من كلّ عوامل الضعف والخوف والفزع.

١- سورة النساء، الآية ١٣٩.
٢-سورة غافر، الآية ١٠.
٣- سورة البقرة، الآية ٩٦.
٤- سورة هود، الآية ١١٣.
٥- سورة آل عمران، الآية ١٧٣
٦- سورة النساء، الآية ٤٥.
٧- سورة التوبة، الآية ١٠١.
٨- سورة التوبة، الآية ٧٤
٩- سورة الحجر، الآية ٢.
١٠- سورة التوبة، الآية ٧٤.

# بالحُب بيتي
## لا كبيت العنكبوت

قال تعالى في الكتاب المجيد:

﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾

سورة العنكبوت، الآية ٤١.

❁ الدكتور عباس علي الطائي

لعل أوضح من تحدث عن وحدة الجنس البشري المُوحَد، هو الله جل جلاله، وكل آياته أكدت تلك الحقيقة العلمية ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[1]، لذلك عندما يذكر القرآن الكريم آية عن المرأة (الإنسان) والرجل (الإنسان)، إنّما يتحدث عن ذلك الجنس الذي كرمه الله وجعله أكرم المخلوقات عنده. والإسلام أكد في كلّ مفاهيمه وقيّمه وتشريعاته الخاصة على بناء الأسرة (من المرأة والرجل) وعلاقتهما بالمجتمع، منطلقاً من أنّ المرأة والرجل تجمعهما صفة إنسانية واحدة، فالمرأة هي الأنثى (الإنسان) والرجل هو الذكر (الإنسان) لا فرق بينهما في هذه الحقيقة ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾[2]. وبناء الأسرة يأتي بعد عملية الزواج، والتي كما نفهمها هي عملية التفاعل والتمازج والارتباط النفسي والروحي، حيث إنّ هذا الزواج يضم فيه فردين (الرجل والمرأة) ليصبحا أحدهما للآخر قريناً يشاكله. فالزوجة هي أمانة الله عند الرجل، والزوج هو أمانة الله عند الزوجة، ذلك لأن الخلق كلهم عيال الله.

١ـ سورة الذاريات، الآية ٤٩.

٢ـ سورة الأعراف، الآية ١٨٩.

**الحب والرحمة بين الزوجين كفيل بازالة حالة العنكبوتية في بناء الأسرة السعيدة. لأنّ الأسرة السعيدة هي اللبنة الأساسية في بناء مجتمع سعيد تنتظم قوانينه وتتقوى روابطه.**

القرآن الكريم رسم ذلك الاقتران كأروع لوحة حُب في حياة البشرية بألوان العلاقات الزاهية بينهما ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [٣]. وعناصر لوحة الحب، وفق تلك الآية المباركة، إنّما جاءت على شكل علاقة (سكن) و (مودة) و(رحمة). لا يستطيع هذان الزوجان أن ينعما بالحُب والسكن إلا أن يعيش أحدهما في ظل الآخر. فضمُّ الرجل إلى المرأة تعني عملية حذف العزوبية والفردية بصورتها النفسية والعضوية، ليحل محلها الالتقاء والتكامل بين قطبين مهمين في بناء الأسرة. لأنّ الدعوة إلى بناء الأسرة في الإسلام هي دعوة تشريعية وحضارية للحفاظ على هدف بقاء البشرية. وفي الحديث عن رسول الله ﷺ أنّه قال: (ما من شيءٍ أحبُّ إلى الله عز وجل من بيت يَعمر في الإسلام بالنكاح).

بعد هذه المقدمة نعود إلى الآية التي جاءت في صدر الحديث ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾، لعلّ أول ما يتبادر إلى الذهن ما هو المقصود والحكمة من ذكر بيت العنكبوت؟ وما هو التحذير الذي يريد القرآن من ذكر أنه بيت واهن وضعيف؟

إنَّ أغلب مفسري القرآن الكريم عندما يمرون على هذه الآية المباركة يتكلمون عن ضعف خيوط بيت العنكبوت، فوهن بيته جاءت من ضعف ونحافة خيوطه التي يحوك منها ذلك البيت. ولكنَّ الدراسات العلمية الحديثة أثبتت أنَّ خيوط العنكبوت لها قوة شد وتحمل عاليين وهي تقاوم حتى الرياح التي تهب ضدها. لذلك تنبه أحد المفسرين المعاصرين إلى تلك الحقيقة، فقد ذهب إلى أنَّ الحكمة من ذكر القرآن الكريم لهذه الآية هو إشارة إلى بناء الأسرة الذي يقوم على أساس روابط إنسانية وغريزية طبيعية. هذا البناء الإنساني الخطير، يحذر القرآن من أن يصيبه التهرؤ والتصدع. ومن خلال دراسة حياة العنكبوت الأسرية، تبين أن العنكبوت الأنثى والذكر إنّما يقتربان مع بعضهما البعض وكل واحد منهما يضمر للآخر المكيدة والانتقام. فعندما تضع الأنثى البيوض وهي على وجل وخوف من الذكر، وحالما تنتهي مدة الحضانة وتبدأ مرحلة التفقيس، والغريب والعجيب أنَّ ألذ وأشهى وجبة غذاء لذكر العنكبوت هو أن يأكل أولاده بعد خروجهم من البيوض. يعيش بيت العنكبوت جو الاضطراب. إذن فالأنثى تعيش حالة الطوارئ وتتربص بزوجها المنون، والذكر من جهته، يتحين الفرص وينتظر غياب الأنثى عن البيت وعن بيوضها لينقضَّ على فريسته؛ الذين هم ذريته. نلاحظ هنا أن الزوجين بعد الزواج ووضع البيض ليسا على حُبٍّ ووئام تام، بل إن كل واحد من الزوجين يخطط ليقضي على الآخر ليحقق مآربه. فأصحاب الاختصاص من علماء الأحياء يقولون إنَّ غريزة الأمومة للأنثى وحبها لأولادها تندفع لتلسع الذكر ولتغتاله ليلاً لتزيل الخطر عنهم حتى ولو كان زوجها، وبذلك تطمأن على حياتهم بعد إزاحة الأب عن حاضرة الأسرة.

من هنا جاء تحذير القرآن الكريم للإنسان (الرجل والمرأة) ليقول لهم: لا تبدأوا بناء الأسرة كما بدأها العنكبوت على قطب واحد بعيداً عن (السكن) و (الحب) و(الرحمة). لا تبدأوا أسرتكم من قطب واحد، يتولى العملية التربوية لوحده، لأنَّ الأسرة التي تبدأ بقطب واحد هي أسرة واهنة وضعيفة كبيت العنكبوت؛ لو كنتم تعلمون النتائج المرتبة على هذه الأسرة المكسورة الجناح.

فالحب والرحمة بين الزوجين كفيل بإزالة حالة العنكبوتية في بناء الأسرة السعيدة. لأنَّ الأسرة السعيدة هي اللبنة الأساسية في بناء مجتمع سعيد تنتظم قوانينه وتتقوى روابطه، ويسير بالاتجاه الصحيح من الناحية الأخلاقية والنفسية. ونختم بما جاء في رسالة الحقوق للإمام السجاد عليه السلام بخصوص حق الزوجين: ﴿وأَمَّا حَقّ رَعِيّتِكَ بِمِلْكِ النِّكَاحِ، فَأَنْ تَعْلَمَ أَنّ اللّهَ جَعَلَهَا سَكَناً ومُسْتَرَاحاً وأُنْساً ووَاقِيَةً وكَذَلِكَ كُلّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا يَجِبُ أَنْ يَحْمَدَ اللّهَ عَلَى صَاحِبِهِ ويَعْلَمَ أَنّ ذَلِكَ نِعْمَةٌ مِنْهُ عَلَيْهِ ووَجَبَ أَنْ يُحْسِنَ صُحْبَةَ نِعْمَةِ اللّهِ ويُكْرِمَهَا ويَرْفُقَ بِهَا﴾ [٤]

٣ـ سورة الروم، الآية ٢١.

٤ـ بحار الانوار، العلامة المجلسي ج٧١ ص١٤.

# السنن الإلهية في القرآن

# التغيير في المنظور القرآني

## الحلقة الثانية

الشيخ جاسم محمد الجشعمي

**لكل مدرسة في الحياة طريقتها في التغيير وتأسيس نظام للحياة، وللإسلام طريقته التي تختلف عن المدارس الأخرى. والقرآن الكريم تناول موضوع التغيير في تاريخ الأمم، وتناول حركة الأنبياء في التغيير.**

**إنّ الأنبياء رفعوا راية التغيير والإصلاح في أممهم وسعوا إلى إيجاد التغيير في حياة الأمم على جميع المستويات. وبما أنّ القرآن الكريم هو الوثيقة الإلهية المصونة والمحفوظة من التحريف تعدّ نظرته إلى مبدأ التغيير أصح المبادئ. واذا استنطقنا القرآن الكريم لمعرفة مفهوم التغيير، ومن أين يبدأ ·بد أنه يؤكد على بدء التغيير من المجتمع، حيث قال الله تعالى في كتابه العزيز:**

﴿إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِم﴾

فالتغيير في المنظور القرآني ينبغي أن يبدأ من المجتمع. فإذا تغير المجتمع تتغير أموره تبعاً له. فالمجتمع هو أساس التغيير. والمجتمع هو أساس البنى الاجتماعية كالسلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية وغيرها من المؤسسات.

فالقرآن الكريم يؤكد على صعوبة حصول التغيير نحو الأحسن والأفضل في مسار المجتمعات دون تغيير المجتمع على جميع المستويات. إن القرآن الكريم يعالج نقطة جوهرية في تغيير المجتمع، وهو تغيير ما في أنفس المجتمع كما أكد القرآن الكريم على ذلك. وقد عبّر السيد الشهيد محمد باقر الصدر ﷺ عن الأنفس بالمحتوى الداخلي لأفراد المجتمع. فمتى ما أصلح أفراد المجتمع أنفسهم ومحتواهم الداخلي يصلح المجتمع ومتى ما صَلُح المجتمع تصلح بناه التحتية ومؤسساته التشريعية والتنفيذية والقضائية والخدمية والعمرانية. وكل محاولة للتغيير في خارج هذا السياق محاولات غير مفيدة وغير مثمرة للمجتمع. والمجتمع المغير نفسه.

ومحتواه الداخلي هو مجتمع ممهد لحياته نظاماً صالحاً. والمجتمع الذي لا يغير نفسه ومحتواه الداخلي لا يستطيع أن يبني نظاماً صالحاً، وإلى هذا أشار الإمام علي عليه السلام وقال: (كيفما تكونوا يولّى عليكم)

ويعني ذلك، إذا كنتم قد أصلحتم أنفسكم يولّى عليكم الصالحون وإن لم تصلحوا أنفسكم يولَّ عليكم الطالحون والفاسدون. وذلك إما بالقوة أو الانقلاب العسكري أو بالانتخابات. والمجتمع الصالح هو المجتمع المغير لمحتواه الداخلي. وهو المجتمع الذي ينتخب الصالحين. والصالحون بدورهم يبنون نظاماً صالحاً. والمجتمع غير الصالح هو المجتمع الذي لم يغير محتواه الداخلي. وكذلك هو المجتمع الذي ينتخب الطالحين والفاسدين. والفاسدون بدورهم يؤسسون نظاماً فاسداً. وعليه فإن المجتمع غير المغير لمحتواه الداخلي، والمجتمع المنتخب للفاسدين يتحمل مسؤولية فسادهم. لأن هكذا مجتمع هو الذي أوصل الفاسدين إلى مراكز القوة والسلطة، وسلّطَهم على مقدرات الأمة.

والسيد الشهيد محمد باقر الصدر ﷺ إيماناً منه بهذا المبدأ القرآني رفض اقتراح الضباط المتدينين بالانقلاب العسكري كأسلوب للتغيير وإقامة حكومة إسلامية. فكان يعتقد أنَّ الإسلام لا يمكن تطبيقه في مجتمع لم يعِ الإسلام. ولم يغير محتواه الداخلي نحو الإسلام.

## الرقابة الإلهية بعد النصر

قال تعالى: ﴿قَالُوا أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (١)

تناول القرآن الكريم في هذه الآية المباركة سنةً من السنن الإلهية في حياة الأمم والشعوب على مرِّ التاريخ. حيث تتطرق الآية القرآنية إلى جانبٍ من الحوار الذي دار بين النبي موسى ﷺ وبين قومه. فشكا قوم النبي موسى ﷺ له عمّا تعرضوا له من الظلم من الطاغية فرعون من قتل أبنائهم واستحياء نسائهم. فقالوا لموسى ﷺ أوذينا من فرعون قبل مجيئك إلينا ومن بعده فقال لهم النبي موسى ﷺ ناصحاً لهم ومبشراً بالفرج لعلَّ ربُّكم يُهلِك عدوكم فرعون وقومه ويستخلفكم في الأرض، وذلك بتمكينكم في الأرض ثم من بعد تمكينكم واستخلافكم، يراقبكم الله وينظر إليكم ماذا تعملون. هل تستمرون في إيمانكم، وتثبتون عليه، وتشكرون الله وتطيعونه أم تتراجعون عن إيمانكم وتنقلبون عليه؟

هذا الحوار الذي ينقله القرآن الكريم يؤكد على أن المراقبة الإلهية تبقى مستمرة على عباده بعدما ما يمنُّ الله عليهم بالنصر. فكما هنالك استحقاق لجهاد عباد الله وصبرهم واستقامتهم وهو النصر، فللنصر استحقاق وثمن كذلك وهو الثبات والاستمرار بعد النصر على صراط الله المستقيم. وتبقى الرقابة الإلهية تراقب مسيرة العباد بعد النصر. وعليه فالرقابة الإلهية سنة من السنن الإلهية في حياة البشرية.

١ـ سورة الأعراف، الآية ١٢٩.

# ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾

❁ الشيخ ليث عباس

تعدّ صلاة الليل من ضمن العبادات المستحبة التي ترجع الإنسان إلى حقيقته وواقعه الذي خلقه الله تعالى لأجل غاية سامية! هي عبادة الله عز وجل وطاعته﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1]، فهي من أعظم وأسمى مصاديق خضوع العبد لسيده وطاعته لمولاه، وذلك بلحاظ صعوبة وقت أدائها الذي جعلها مظهراً متميزاً للمؤمنين. فوقوف العبد لتلك الصلاة في جوف الليل والتغلب على سلطان النوم وسلطان النفس والهوى لنيل مرضاة الله تعالى، يكون عملاً محبوباً عنده عز وجل ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾[2]، فإقامة صلاة كهذه في الليل يقرُّ العبد فيها بعبوديته، ويعترف بالضعف والعجز والحاجة إلى الله سبحانه وتعالى. ثم إنّ العبد يكون في خلوة يناجي فيها ربّه سرّاً قائماً وقاعداً، راكعاً وساجداً، داعياً ومسبحاً، فهذه الخلوة يحبّها الله تعالى، ولا شكّ أنّ ثمرتها تكون منعكسة على العبد نهاراً، فقد جاء في أخبار أهل البيت عليهم السلام الصحيحة أن آثار هذه الصلاة لا تعدّ ولا تحصى؛ فمنها الدنيوية والاخروية. وفيما يلي نذكر بعضاً من تلك الآثار:

❁ غفران الذنوب وقبول التوبة، وطلب التوفيق لإقامتها والدوام عليها، (فعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (صلاة الليل كفّارة لما اجترح بالنهار)[3].

❁ مفتاح للخير كقضاء الدين، والرزق والذرية، فضلاً عن راحة البدن وحب الملائكة له، وكراهية الشيطان، ومباهاة الملائكة به، وتسخير الدنيا وأهلها للعبد حيث قال النبي صلى الله عليه وآله: (إن الله جلّ جلاله أوحى إلى الدنيا أن اتعبي من خدمك واخدمي من رفضك، وإن العبد إذا تخلى بسيده في جوف الليل المظلم وناجاه أثبت الله النور في قلبه، فإذا قال يا رب يا رب ناداه الجليل جل جلاله لبيك عبدي سلني أعطك وتوكل عليَّ أكفك، ثم يقول جل جلاله لملائكته: يا ملائكتي انظروا إلى عبدي فقد تخلّى بي في جوف الليل المظلم والباطلون لاهون، والغافلون نيام؛ اشهدوا أني قد غفرت له)[4].

❁ تعطي الحياة النموذجية وطول العمر والأمان من عذاب القبر؛ وذلك لأن المال يعطي بيتاً، لكن لا يرزقك عائلة ولا يجلب لك سعادة وطمأنينة، كما قال الإمام الرضا عليه السلام: (عليكم بصلاة الليل، فما من عبد يقوم آخر الليل فيصلي ثماني ركعات وركعتي الشفع وركعة الوتر، واستغفر الله في قنوته سبعين مرة، إلا أجير من عذاب القبر ومن عذاب النار، ومدّ له في عمره، ووسع له في معيشته)[5].

❁ حسن الخاتمة: فالإنسان يؤدي ما عليه من واجبات مفروضة، لكن لا يعرف في نهاية المطاف كيف يختم عمره بالخير والطاعة، أم على الشرّ والمعصية، قال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾.

❁ تذهبُ بظلمة القبر: قال النبي صلى الله عليه وآله:(صلاة الليل سراج لصاحبها في ظلمة القبر)[6].

❁ نيل المقامات الرفيعة: فإن مؤديها يُرفع شأنه ومقامه، حتى موضع مصلاه. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (رحم الله عبداً قام من الليل، فصلّى وأيقظ أهله، فصلّوا. ألا وإنّ أفضل الأعمال صلاة الرجل بالليل. والذي نفسي بيده، ان الرجل إذا قام من الليل يصلي تسبح ثيابه ومن حوله، وبكت عليه بقاع الأرض التي كان يعبد الله فيها)[7].

❁ حسن الوجه ونورانيته: فعن الإمام علي بن الحسين عليه السلام عندما (سُئل علي بن الحسين عليهما السلام ما بال المتهجدين بالليل من أحسن الناس وجهاً، قال: لأنهم خلوا بالله فكساهم الله من نوره)[8].

وغيرها الكثير من الكنوز والصفات الأخرى التي ينالها العبد المؤمن المواظب على هذه العبادة النفيسة الثمينة، إذ تملأ البيوت التي يُصلى فيها آناء الليل بالبركة وحسن الخلق، ويكون العبد قريباً من ربّه، إذ يناجيه ويتلذّذ بالتضرع إليه ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۞ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ۞ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۞ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[9].

١- سورة الذاريات، الآية ٥٦.
٢- سورة المزمل، الآية ٦.
٣- بحار الأنوار، العلامة المجلسي ج٨٤ ص١٣٦.
٤- جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج١٥ ص٢٨٥.
٥- جواهر الكلام، الشيخ الجواهري ج ٧، ص ٥٧.
٦- إرشاد القلوب، الحسن بن محمد الديلمي ج١ ص١٩٠.
٧- جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج٧ ص١٠٦.
٨- المصدر نفسه، ج٧ ص١١٠.
٩- سورة الذاريات، الآيات ١٥ -١٨.

قراءة في كتاب

# (تفصيل آيات القرآن الحكيم)

## وضعه بالفرنسية (جول لابُور)

## نقلها إلى العربية

## محمد فؤاد عبد الباقي

**القرآن الكريم يقيد الألباب بتظافر إيجازه وأعجازه وظهور فصاحته وبلاغته في صور نظمه العجيبة وأسلوبه الغريب المخالف لكل أطوار الكلام وطرقه ومناهجه، فهو فريد غير قابل للمماثلة بعيد عن المقارعة والمساجلة، شديد في سبك آياته، بعيد في غوره، عميق في مفرداته ومعانيه متكامل بأحكامه وتشريعاته، مطلب لكل باحث عن الحق ومتحرٍ عن الحقيقة، مستجلب لاهتمام كل متذوق للفصاحة والبلاغة، وكثيراً ما نجد من تستهويه أسرار القرآن حتّى أولئك المستشرقين من الأوربيين وغيرهم، الذين يبحثون عن أسرار الشرق ومفاتنه، فهؤلاء منذ اتصالهم بالشرق وبالخصوص العالم الإسلامي، اولوا اهتماماً كبيرا (ايجاباً أو سلباً) بالقرآن الحكيم، وتناولوه دراسةً وتنقيباً وتمحيصاً.**

وبعيداً عن أولئك المستشرقين الذين أساءوا للإسلام وبالذات للقرآن الكريم، فقد بذل المنصفون منهم، ما ينصب في خدمة العلم والمعرفة والتقصي عن الحقيقة الكثير من الصبر والعمل المضني، وخاضوا أصعب حقول البحث، إذ عمدوا إلى ترجمة القرآن الكريم الذي يعتبر من أعقد الدراسات القرآنية والتي تحتاج إلى العلم والصبر والدقة والإحاطة، والحق يقال إنهم حاولوا كثيراً في هذا المجال ومنحوا القرآن حصة جيدة من عنايتهم، وجهداً لا ينكر في عمل التراجم القرآنية الكلية والجزئية، وعملوا الفهرستات القيّمة والمعاجم الجامعة التي فيها مدلولات الآيات القرآنية، بحيث يجد فيها القارئ بكل سهولة ويسر ما يريده ساعة طلبه، ومن هؤلاء المستشرقين المستشرق (جوا لابُوم) الفرنسي صاحب كتاب (تفصيل آيات القرآن الحكيم) الذي نحن بصدد التعريف به ، إذ وضع فيه جميع الآيات التي تتناول موضوع واحد في فصل على حدة، فجاء هذا العمل موافقاً وموائماً للكُتّاب والمؤلفين والباحثين، وتظهر أهمية هذا الكتاب في أنّ من يحاول أن يكتب في موضوع ما كالزكاة مثلاً أو الصلاة أو الأديان أو الأنبياء .. إلخ فإنه من الطبيعي يعجز عن استيعاب كل الآيات القرآنية التي وردت في موضوع بحثه، فيدله هذا الكتاب على الآيات التي تخص موضوعه بسهولة تامة، ويلم بجميع ما يود أن يقرأه أو يستحضره من الآيات في مجال واحد، وبالهداية إلى أرقامها بالمصحف، وهذا عمل أزاح العقبة عن طريق كثير من الكُتّاب والباحثين ووفر الكثير من وقتهم وجهدهم.

إنّ هذا العمل يعتبر ذخيرة علمية قيّمة توافرت فيه مقومات النجاح والإعجاب، وتظافرت على إخراجه جهود مشكورة لحضرة الأستاذ محمد أفندي فؤاد الذي قام بترجمته إلى العربية، ومبادرة الناشرين في دار الكتاب العربي في بيروت في طباعة هذا الكتاب.

الكتاب مقسم إلى(١٨) باب وهي التاريخ، محمد ﷺ، التبليغ، بنو إسرائيل، التوراة، النصارى، ما بعد الطبيعة، التوحيد، القرآن، الدين، العقائد، العبادات، الشريعة، النظام الاجتماعي، العلوم والفنون، التجارة، علم تهذيب الاخلاق، النجاح، وهي الأبواب تتفرع إلى فروع تبلغ عدة جميعها (٣٥٠) فرعاً، وتحت كل فرع جميع ما ورد فيه من آيات قرآنية.

والكتاب بفهرسته العامة يبدأ بمقدمة الطبعة الأولى، بقلم محمد فريد وجدي، تليها مقدمة الطبعة الثانية، محمد فؤاد عبد الباقي، ثم جدول بأسماء سور القرآن الكريم، ورقم كلّ منها، ثم يبدأ بالباب الأول (التاريخ) وينتهي بالباب الثامن عشر(النجاح)، بعدها يأتي المستدرك الذي يبدأ من الصفحة (٤٦٣) وينتهي عند الصفحة (٦٦٠)، وبتتمة المستدرك يتم الكتاب كله بعدها يأتي فهرس ألف بائي لمواد تفصيل آيات القرآن الحكيم والمستدرك.

إنّ فكرة هذا الكتاب غير مسبوقة ومطروقة، وقد أكتسب الكتاب أهميته لجلالة موضوعه وهو القرآن الكريم، ولسمو الفكرة منه، وهي سرعة استيعاب الباحثين أو المؤلفين والكتّاب الآيات القرآنية التي يراد الاستشهاد بها على ما هم بسبيله من الأغراض، أضف إلى ذلك طغيان المبذول في إعداده من قبل المستشرق والمعرِّب والطابع والناشر.

لقد تم الانتهاء من ترجمة هذا الكتاب من الفرنسية إلى العربية، في مساء يوم الجمعة، ١٥ من شهر شعبان عام ١٣٧٤من الهجرة، الموافق اليوم الثامن من شهر أبريل عام ١٩٥٥ من الميلاد.

## آية وتأويلها

كثيرة هي المناقب والمآثر التي تذكر لأهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم، ومن تلك المناقب أن الله تعالى خصهم بكرامته وتفضل عليهم بأن رفع مرتبتهم فوق كل مرتبة، وميزهم عن باقي خلقه، ورد عن إمامنا الحسن العسكري عليه السلام في قوله تبارك وتعالى: ﴿قُلْنا يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْها رَغَداً حَيْثُ شِئْتُما وَلا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[1]، حيث قال عليه السلام: (شجرة علم محمد وآل محمد الذي آثرهم اللَّه به دون سائر خلقه فقال اللَّه عز وجل «لا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ» شجرة العلم فإنها لمحمد وآله خاصة دون غيرهم، لا يتناول منها بأمر اللَّه إلا هم.

ومنها ما كان يتناوله النبي صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام بعد إطعامهم المسكين واليتيم والأسير حتى لا يحسوا بعد بجوع ولا عطش ولا تعب ولا نصب وهي شجرة تميزت من بين أشجار الجنة. إنّ سائر أشجار الجنة كان كل نوع منها يحمل نوعا من الثمار

١ـ سورة البقرة، الآية ٣٥.

### وقفة بلاغية

**(خَائِفًا يَتَرَقَّبُ)**

ورد في قوله تبارك وتعالى ـ حكاية عن موسى عليه السلام ـ عندما قَتَل رجلاً من آل فرعون، وفضح أمره وأراد أن يهرب من المدينة قال عزَّ وجلّ: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾[1] ، فجاء في الآية الكريمة اسم، وفعل، وليس فعلين أو اسمين فلم يقل الله سبحانه وتعالى فخرج منها (يخاف يترقب)، ولا قال عز وجل (خائفاً مترقباً)، وإنما عبّر عن الخوف بالاسم لأنه يدل على الملازمة، وهذا لأن الخوف كان ملازماً للنبي موسى عليه السلام في هذا الوقت، أما الترقب فيكون من وقت إلى آخر وليس طوال الوقت يلتفت الشخص حوله ويبحث عن من يراقبه فيترقب فعل مضارع يدل على التجدد والاستمرار .

١ـ سورة القصص، الآية ٢١.

### هل تعلم

أن هناك (١٥) من سور القرآن الكريم تحتوي على آية السجدة، (٤) منها تكون سجدة واجبة، وهي في السور (حم فصلت، وحم السجدة، والنجم والعلق)، أما المتبقي من السور وهي (١١) سورة فتكون السجدة فيها مستحبة، والسور هي: (الأعراف، والنحل، ومريم، والحج (سجدتان)، والنمل، والانشقاق، والرعد، والإسراء، والفرقان، و ص).

والمأكول، وكانت هذه الشجرة وجنسها تحمل البر والعنب والتين والعناب وسائر أنواع الثمار والفواكه والأطعمة، فلذلك اختلف الحاكون لذكر الشجرة فقال بعضهم هي برة وقال آخرون هي عنبة وقال آخرون هي تينة وقال آخرون هي عنابة قال اللّه تعالى ﴿وَلا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ تلتمسان بذلك درجة محمد وآل محمد في فضلهم فإن اللّه خصهم بهذه الدرجة دون غيرهم وهي الشجرة التي من تناول منها بإذن اللّه ألهمَ علم الأولين والآخرين بغير تعليم ومن تناول منها بغير إذن خاب من مراده وعصى ربه فتكونا من الظالمين بمعصيتكما والتماسكما درجة قد أوثر بها غيركما إذ رُمتما بغير حكم اللّه)[٢].

٢ـ الوافي، الفيض الكاشاني، ج٢، ص٢٩١.

## وقفة قرآنية

### الشفاء والرحمة

قال تعالى : ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَساراً﴾[١]

مما لا شك فيه أنّ (الشفاء) يأتي في قبال الأمراض والعيوب والنواقص التي تصيب الإنسان، لذا فإنّ أوّل عمل يقوم به القرآن الكريم يهدف إلى الحفاظ على وجود ذلك الإنسان، وهو تطهيره من أنواع الأمراض الفكرية والأخلاقية الفردية منها والجماعية.

وتأتي بعدها مرحلة (الرحمة) كما تصرح الآية المباركة، وهي مرحلة التخلّق بأخلاق اللّه تعالى، وتدفق منابع الفضائل الإنسانية في أعماق الأفراد الذين يخضعون للتربية القرآنية.

وبالتأكيد فإنّ الشفاء والرحمة الواردين في الآية المباركة لا يشملان كلّ أحد، بل هما للمؤمنين بالقرآن، والمصدقين بآياته، والعاملين به، فهما بمثابة التطهير لهم والبناء الجديد لكيانهم، أما الظالمون الجاحدون بآياته وعدم التصديق به أو العمل به، فلا تزيدهم آياته إلا خسارًا، إذ تقوم عليهم الحجة، وتزيد فيجهلهم وبؤس حالهم، بدل الاستفادة من نور الآيات الإلهية! وهذه سنة إلهية تضمنتها كل سورة من سور القرآن الكريم، فعندما تنزل ينقسم الناس إلى مجموعتين ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزادَتْهُمْ إِيماناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۞ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ وَماتُوا وَهُمْ كافِرُونَ﴾[٢].

١ـ سورة الإسراء، الآية ٨٢.
٢ـ سورة التوبة، الآيتان ١٢٤-١٢٥.

## كلمات قرآنية تُفهم خطأً

هناك بعض الكلمات القرآنية التي قد يفهم معناها خطأً، ومنها كلمة (قَامُوا) الواردة في الآية ٢٠ من سورة البقرة، بقوله تبارك وتعالى : ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾.

فالمعنى القرآني لـ﴿قَامُوا﴾ : أي ثَبتوا مكانهم متحيرين، وليس معناها أنهم كانوا قعوداً فوقفوا، ومثله قوله تعالى في سورة الروم الآية ٢٥: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾، فكلمة (تقوم) هنا معناها تثبت، وكذلك في قوله عزَّ من قائل: ﴿فلتقُم طائفةٌ﴾ أي لتثبت.

# إذاعة الجوادين

## صوت العتبة الكاظمية المقدسة

بغداد FM 89.5

بابل FM 98.1

واسط FM 90.9

البصرة FM 91.1

ذي قار FM 106.7

صلاح الدين FM 89.5

**قريباً .. في الديوانية والعمارة**

**بإمكانكم المشاركة في برامج إذاعة الجوادين**

**عبر الاتصال على الأرقام الآتية:**

٠٧٨٣٣٢٥٤١١٣ - ٠٧٧٠٠٦٢٦٢٩٧